

إسهامات أعلام مدرسة العراق المالكية في الحياة الثقافية حتى نهاية القرن الخامس الهجري

أ.د. كريم عجيل حسين محمد الجبّاي م.م. غازي فيصل صالح ذياب الدليمي
جامعة الأنبار – كلية الآداب
مديرية تربية الأنبار

المستخلص

كان لعلماء مدرسة العراق المالكية إسهامات في الحياة الثقافية، تجلت في نظمهم الشعر. فلم تكن ثقافة الفقيه المالكي العراقي وحيدة الجانب، فقد برع العديد منهم في نظم الشعر وفي أغراضه المعروفة، ومنها المديح، والحكمة، والوصف والتشبيه، والنسيب والغزل، والهجاء، والرتاء. تباينت مواهب شعراء فقهاء مالكية العراق في نظم الشعر، فكان منهم المطبوع في قول الشعر، ومنهم دون ذلك. ويلاحظ أنهم لم يبالغوا في المعاني والصور الشعرية التي ضمنوها أغراض شعرهم؛ لأنهم كانوا محدّثين وفقهاء، فانعكست أخلاق وقيم من حمل هذين العلمين على معطيات شعرهم. كانوا مدركين بلا شك عواقب المغالاة والبعد عن الواقع فيما ضمنوا شعرهم من معاني وأخيلة وصور شعرية. فكان شعرهم في الغالب نظماً للمعاني السامية والأخلاق الفاضلة التي حثت العقيدة والشريعة على التمسك بها. مع إدراكهم أن أعذب الشعر أكذبه. إن تخصصهم العلمي ومكانتهم الاجتماعية كانت تحتم عليهم ما لا تحتم على غيرهم من صدق اللهجة وعدم المبالغة لأنهم كانوا يعتقدون أنهم محاسبون على كل قول كما أنهم محاسبون على كل عمل. ومن هنا كانت الغاية من قولهم الشعر غاية سامية تتمثل في الإسهام في معالجة مشاكل الواقع الذي كان يمر به المجتمع الإسلامي خلال القرون الهجرية الخمسة الأولى وكان نظمهم الشعر مكملاً لأدوارهم المتعددة في خدمة مجتمعهم.

Abstract

Flags posts School Maalikis Iraq in cultural life Until the end of the fifth century AH

School was for scientists Iraq Maalikis posts in the cultural life, manifested in their systems hair. Was not al-Faqih al-Maliki, the Iraqi culture and a single side, many of whom have excelled in poetry and in the well-known purposes, such as praise, and wisdom, and the description and metaphor, and Kin and

spinning, and spelling, and lamentation. Varied talents of poets, scholars Maalikis Iraq in hair systems, among whom was printed in the words of poetry, including without it. He notes that they are not overly meanings and poetic images that Dmnoha the purposes of their hair, because they were modernizers and scholars, Vanekst ethics and values of these two carry on data Alamein hair. They were undoubtedly aware of the consequences of excessive and removed from the reality of their hair secured with meanings and Okhilh and poetic images. Their hair was mostly systems of meanings and lofty morality which urged the doctrine and law to stick out. With the realization that the fresher Okzbn hair. The specialization of scientific and social status was imperative that they do not necessitate the other sincerity of tone and not be exaggerated because they believe that they are accountable for all the words as they are accountable for every action. Hence the purpose of saying very sublime poetry is to contribute to addressing the problems of the reality that was passing by the Muslim community during the first five centuries Hijra was the hair of their systems to complement the multiple roles in the service of their community.

المقدمة:

قبل البدء بالحديث عن اسهامات أعلام مدرسة العراق المالكية في الحياة الثقافية، وعلى وجه التخصيص في توظيف الشعر في حل المشاكل التي واجهتها مجتمعاتهم، لابد من الوقوف على معنى الشعر وأهميته في حياة المجتمع.

الشعر في اللغة معناه: العِلْم والمَعْرِفَة، ومنه قول العرب: لَيْتَ شعري ما صَنَعَ فلان، أي لَيْتَ عِلْمِي حاضراً، أو ما يحيط بما صَنَعَ، أو لَيْتَنِي شَعَرْتُ بما صَنَعَ^(١). وشَعَرَ بالشيء يَشَعُرُ شِعْراً، وشَعْرًا، وشَعِيرَةً، وشَعُورًا، ومشعورًا، أي عِلِمَ به وفَطِنَ له، وعَقَلَهُ^(٢). وقولهم: ما شَعَرْتُ به شِعْراً وشَعْرَةً وشَعُورَةً، أي ما عَمِلْتُ به^(٣). وأشَعَرَهُ بالأمر: أَعَلَمَهُ^(٤). وأشَعَرْتُ البَدَنَةَ، أو أَطَعَنْتُ سَنَامَهَا الأيمن حتى يسيل منه الدَّم، لِيَعْلَمَ أنها هَدْي^(٥). وسُمِّي صاحب الشعر شاعراً؛ لأنه يشعر للكلام^(٦)؛ أو لفظنته. والشعر واحد الأشعار. وجمع الشاعر: شعراء على غير قياس^(٧). وعليه يكون معنى الشاعر: العالم، أو العارف.



وفي الإصطلاح، يُقصد بالشعر: ((منظوم القول، غلب عليه لشرفه بالوزن والقافية، وإن كان كل علم شعراً من حيث غلب الفقه على علم الشرع))^(٨). وعرفه ابن خلدون^(٩): بأنه الكلام الموزون المقفى، الذي تكون أوزانه كلها على نسق واحد، وهو القافية.

للشعر أهمية كبيرة في حياة العرب قبل الإسلام وبعده، فهو مرآة مجتمعهم وسجل حياتهم؛ لأنه عكس واقعها بكل جوانبها السياسية والاجتماعية والإقتصادية والفكرية والثقافية والدينية، ومن هنا قالت العرب قديماً: ((الشعر ديوان العرب))^(١٠).

العواطف الباعثة على قول الشعر هي الرغبة والرغبة والفرح والحزن والطرب والغضب والشوق والعشق، فينشأ عنها المديح والاعتذار والغزل والهجاء^(١١). كان كثير من الشعراء يعتمدون على الخيال في نسج أفكارهم ونظم قصائدهم، وهي بذلك تصبح بعيدة عن الواقع؛ ولذلك ذمهم الخالق سبحانه، بقوله: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ * أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ * وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾^(١٢). ثم استثنى ﷺ الصادقين منهم، القائلين بالحق، الناطقين بالحكمة، بقوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾^(١٣)؛ ولذلك قال النبي ﷺ: ((إن من البيان سحراً، وإن من الشعر حكماً))^(١٤). كان للقرآن الكريم أثره في تهذيب الملكة الشعرية عند العرب وتوجيهها لمعالجة مشاكل المجتمع الإسلامي؛ ولذلك لم يمض جيلان على ظهور الدين الإسلامي الحنيف، حتى طفح الأدب العربي بشتى الموضوعات وصور التعبير المتصلة بالدوافع الشرعية وبقيم الإسلام السامية^(١٥).

كان لكثير من أئمة المدرسة المالكية في العراق باع طويل في قول الشعر وطرق أبوابه والإبداع في مختلف فنونه. ولهم في ذلك مجموعات وفيرة من القصائد المطبوعة والمقطوعات الجميلة التي تموج موجاً بالعواطف النبيلة والانفعالات الصادقة والأحاسيس المرهفة والتجارب النفسية المتنوعة. وتألفت فيها صور خيالية بديعة، ومشاهد فنية رائعة، رافقها إيقاع موسيقي يتناسب مع العواطف المتأججة التي عاشها الشاعر والصور التي حملتها قصائده والأغراض الإنسانية التي عالجتها.

أغراض الشعر التي تناولها أعلام مدرسة العراق الفقهية المالكية في شعرهم عديدة

وهي:



أولاً: شعر المديح:

تناول هذا الفن من فنون الشعر إبراز الفضائل الخُلقية والإنسانية للممدوح، كالعقل والشجاعة والعدالة والعفة وما تنطوي عليه من الخصائل الحميدة. فمن أقسام العقل: الثقافة المعرفية والبيان والحكمة السياسية والكفاية والعلم والحلم والحياء. ومن أقسام الشجاعة: الحماية والدفاع والأخذ بالثأر والنكاية في العدو والمهابة. ومن أقسام العدالة: السماحة وإنصاف المظلوم، والتبرُّع للمحتاجين وإجابة السائل وإكرام الضيف. ومن أقسام العفة: الفناعة وقلة الشَّرِّه وصيانة أعراض الناس^(١٦).

يعد موضوع المديح من أوسع أغراض الشعر العربي الإسلامي، إذ لا يكاد يخلو شعر شاعر من قصائد قالها في موضوعه؛ بغية التقرب من الممدوح، أو التودد إليه، أو استمالتة، أو استعطافه، أو طلباً لصلة أو جائزة، أو ذكر ما استحق الرجال من المديح لِمَا تضافروا عليه من الخصال الحميدة.

تحدّثنا المصادر أن أقدم الشعراء الذين أنجبتهم مدرسة العراق المالكية هو عبد الله بن المبارك (ت ١٨١هـ)^(١٧). فهو من كبار الشعراء الذين يجرى القريض على أسنتهم كما يجري الماء الرقراق في شرعته. لم يترك غرضاً شعرياً إلا وأخذ منه بحظ وافر. شهد بشاعريته الإمام الرازي^(١٨)، وصفه بأنه من الشعراء الفقهاء المبرزين. وقال الذهبي^(١٩): ((كان ابن المبارك رحمه الله شاعراً محسناً قولاً بالحق)). له أرجوزة في مدح الصحابة والتابعين ﷺ. وله أيضاً قصائد طوال في الدعوة إلى الصبر والتحريض على الجهاد والمرابطة في سبيل الله.

من أبرز أقواله في مدح الصحابة ﷺ، وعدم الغلوّ فيهم، قوله:

لين، ولست على الإسلام طعانا
ولن أسبَّ معاذ الله - عثمانا
حتى ألبس تحت الثرب أكفانا
أهدي لطلحة شتماً عزَّ أو هانا
قد قلت والله - ظلماً ثم عدوانا
قولاً يُضارع أهل الشُّرك أحياناً
ربُّ العباد وولّى الأمر شيطانا
فِرْعون موسى ولا هامان طغيانا

إني امرؤ ليس في ديني لغامزه
فلا أسبُّ^(٢٠) أبا بكر ولا عمرا
ولا ابنَ عمِّ رسول الله أشتمه^(٢١)
ولا الزبير حواريَّ الرسول ولا
ولا أقول عليّ في السحاب^(٢٢) إذاً
ولا أقول بقول الجَهْم إنَّ له
ولا أقول تخلّى من خليفته
ما قال هذا فِرْعون في تمرّده



الله يَدْفَعُ بِالسَّلْطَانِ مُعْضَلَةً
عن ديننا رَحْمَةً مِنْهُ وَرِضْوَانًا
لَوْلَا الْأَثْمَةُ لَمْ تَأْمَنْ لَنَا سُبُلٌ
وَكَانَ أَضْعَفْنَا نَهْبًا لِأَقْوَانَا.
روي أن الخليفة هارون الرشيد لما سمع بهذا القول أعجب به، وحفظ ذلك لابن
المبارك، فلما أن جاءه الخبر بوفاته، أسِفَ عليه كثيراً، وأقام مجلساً لعزائه^(٢٣).

يظن السبكي^(٢٤) أن ابن المبارك قصد بهذه القصيدة معارضة عمران بن حطان
الخارجي في القصيدة التي قالها في مدح عبد الله بن مُلجم المرادي (لعنة الله عليه)، قائل
أمير المؤمنين الخليفة علي بن أبي طالب عليه السلام، إذ منها قوله:
مَنْ ضَرَبَهُ مِنْ كَمِيٍّ مَا أَرَادَ بِهَا
إِلَّا لِيَبْلُغَ عِنْدَ اللَّهِ رِضْوَانًا!
امتدح ابن المبارك شيخه الإمام أبا حنيفة عليه السلام، وأطرى سيرته، وأشاد بغزارة علمه،
وبراعته في القياس، وعلمه بالأثر. مما قال فيه:

رَأَيْتُ أَبَا حَنِيفَةَ كُلَّ يَوْمٍ
يَزِيدُ نِبَالَهِ وَيَزِيدُ خَيْرًا
وَيَنْطِقُ بِالصَّوَابِ وَيَضْطَفِيهِ
إِذَا مَا قَالَ أَهْلَ الْجُورِ جُورًا
يُقَاسُ مِنْ قَاسِيهِ بِأَبٍ
فَمَنْ ذَا تَجْعَلُونَ لَهُ نَظِيرًا^(٢٥).

هذه القصيدة شهادة عظيمة من ابن المبارك لشيخه أبي حنيفة عليه السلام على كفاءته
العلمية الفائقة، وتعاطيه القياس على نطاق واسع، فهو بحر غزير من بحور العلم لا يجارى
بعلمه. حقاً كان الإمام أبو حنيفة عليه السلام بصيراً بالأحكام فلا مشكلة فقهية تستعصي عليه؛ لِمَا
حباه الله تعالى من العلم والذكاء، بحيث أن بعض المشكلات الفقهية العويصة التي تستعصي
على الفقهاء، كانوا يحيلونها إليه، فينبري لحلها بسهولة. وتشهد هذه القصيدة على العلاقة
الطيبة بين علماء الأمة الإسلامية على الرغم من اختلاف مذاهبهم وآرائهم الفقهية.

مدح ابن المبارك المجاهدين المرابطين على حدود الدولة الإسلامية، قال:

كُلَّ عَيْشٍ قَدْ أَرَاهُ نَكْدًا
غَيْرَ رَكْزِ الرُّمْحِ فِي ظِلِّ الْفَرَسِ
وَقِيَامٍ فِي لَيْالٍ دُجْنٍ
حَارِسًا لِلنَّاسِ فِي أَقْصَى الْحَرَسِ^(٢٦).

كأني بابن المبارك يشير في البيت الأول من مقطوعته الشعرية هذه، إلى قول النبي
صلى الله عليه وسلم: ((من خَيْرَ معاش الناس لهم، رجلٌ ممسكٌ عنان فرسه في سبيل الله، يطير على منته،
كلما سمع هَيْعَةً أو فَرْعَةً طار عليه، يبتغي القتلَ والموتَ عليه مظانة...))^(٢٧). ويشير في



البيت الثاني إلى قول النبي ﷺ: ((عينان لا تمسهما النار: عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله))^(٢٨).

كان سعيد بن سليمان المساحقي القرشي (ت قبل ١٨٦هـ) شاعراً مُجيداً^(٢٩)، طرق كثيراً من فنون الشعر. سافر من المدينة المنورة إلى بغداد، أملاً في لقاء الخليفة هارون الرشيد؛ طمعاً في عطاياه، ونزل عند صديقه وقريبه العباس بن محمد بن علي، ابن عم الخليفة أبي جعفر المنصور. وبعد مدة أخذ يحن إلى بلده، فكان العباس يمازحه ويقول له:

فَلَيْسَ إِلَيَّ تَجْدُ وَيَزِدُّ مِيَاهِهِ إِلَى الْحَوْلِ إِنْ حُمَّ الْإِيَابِ سَبِيلُ
فردّ عليه سعيد قائلاً:

وإنّ مقامَ الحَوْلِ في طَلَبِ الْغِنَى بِيَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ قَلِيلُ^(٣٠).
قال المساحقي يمدح العباس بن محمد:

وإنّ لَنَا مَجْلِساً نَسَرُّ بِهِ عِنْدَ احْتِضَارِ الْهُمُومِ وَالْحَزَنِ
مَا فِيهِ مِنْ خَلَّةٍ يُعَابُ بِهَا إِلَّا حَنِينِ الْفَوَادِ لِلْوَطَنِ^(٣١).

يتّضح ممّا تقدم أن المساحقي قد طاب له المقام ببغداد، وتعود على حضور مجالس الأمير العباسي، لولا اشتياقه إلى وطنه وأهله وما أمّله من المثول أمام الخليفة.

أبو الطاهر محمد بن أحمد الذهلي (ت ٣٦٧هـ) أديباً مفوهاً، حسن البديهة، عارفاً بالأيام، كثير الحفظ، امتلك أدوات الشعر وبرع في فنونه^(٣٢). وروى كتب الأدب عن ثعلب وأبي الفرج الأصفهاني^(٣٣). كانت أبرز أشعاره تلك التي قالها شوقاً إلى ولده أبي العباس عليّ، الذي كان في رحلة إلى الحج. ممّا قال فيه:

يَا طَالِباً بَعْدَ قَتْلِ فِي الْحَاجِّ لَللّهِ نُسْكُ
تَرَكْتَنِي فِيكَ صَبَّأً أَبْكِي عَلَيَّكَ وَأَبْكِي
وَكَيْفَ أَسْـلُوكَ قَل لِي أَمْ كَيْفَ أَصْبِرُ عَنْكَ
رُوحِي فِدَاؤُكَ هَذَا جِزَاءُ عَبْدِكَ مِنْكَ^(٣٤).

كان القاضي عبد الوهاب البغدادي (ت ٤٢٢هـ) شاعراً مطبوعاً، فضلاً عن كونه فقيهاً نظاراً، له من النظم ما يروق العيون ويفوق المنثور والموزون^(٣٥). من شعره قوله:

عُزِّلْتُ وَلَكِنْ مَا عُزِّلْتُ عَنِ الْعُلَى وَجُودُكَ فِي جِيدِ الْعُلَى لَكَ شَاهِدُ
فَلَا يَفْرِحُ الْأَعْدَاءُ فَالْعَزْلُ مُورِد إِذَا رَاحَ عَنْهُ صَادِرٌ جَاءَ وَارِدُ^(٣٦).

ولعل العزل الذي يقصده القاضي عبد الوهاب هو عزله عن القضاء، فقد سعي خصومه سعياً حثيثاً لإبعاده عن تولّي المناصب القضائية^(٣٧).

هكذا أسهم شعراء مدرسة العراق المالكية في مدح الصحابة والتابعين وغيرهم من الفقهاء والمحدثين والأمراء وعلية القوم، وأثنوا على المجاهدين في سبيل الله. كان من محاسنهم أنهم لم يُفَرِّطوا؛ خشية أن يقعوا فيما استكرهه الدين الإسلامي الحنيف من المبالغة في مدح الممدوح ووصفه بما ليس فيه، إذ إنهم أدركوا عاقبة المغالاة في المدح؛ لِمَا لها من آثار سلبية في فتنة الممدوح واغتراره. فقد روي أن النبي ﷺ سَمِعَ رجلاً يمدح رجلاً آخرًا وجعل يطريه ويبالغ في مدحه، فقال: ((أهلكم - أو قطعتم - ظهر الرجل))^(٣٨).

ثانياً: شعر الحكمة:

يشتمل شعر الحكمة على المواعظ والتزهد، أي الدعوة إلى الزهد والتقشف في الحياة، والابتعاد عن ملذاتها ومغرياتها، والافتناع باليسير منها. ظهر هذا الفن الشعري كرد فعل لِمَا آلَ عليه الناس من الانغماس في الملذات والترف والبذخ^(٣٩)؛ وبغية مقاومة أهل الفسق والمجون والخلاء من الشعراء.

كانت أشعار أئمة مدرسة العراق المالكية إلى جانب كونها تدعو إلى التزهد مواعظ شعرية تدعو إلى الاستزادة من التقوى، وتجديد الإيمان، وذكر الخالق ﷻ وتعزيز الثقة به والتوكل عليه ولزوم طاعته واجتناب نواهيهِ، كما وتقدّم نصائح قيّمة للأمة الإسلامية، تصلح أن تُتَّخَذَ مناهج في التربية والتقويم.

يعد عبد الله بن المبارك (ت ١٨١هـ) من أوائل أئمة هذه المدرسة الذين برعوا في شعر الحكمة والتزهد وأكثروا منه^(٤٠).

لم يفتأ ابن المبارك عن دعوة الناس إلى طاعة الله سبحانه؛ لأنه بدون هذه الطاعة لا تتحقق التقوى، ولا يُثمر ذكر، ولا تتم ثقة، وبهذه الطاعة فوز ومنجاة وسعادة أبدية. من أشعاره في هذا الباب:

أَيْضَمَنْ لِي فَتَى تَرَكَ الْمَعَاصِي وَأَرْهَنَهُ الْكَفَالَةَ بِالْخِلَاصِ
أَطَاعَ اللَّهَ قَوْمٌ فَاسْتَرَحُوا وَلَمْ يَتَجَرَّعُوا غُصَصَ الْمَعَاصِي^(٤١).

أشار ابن المبارك إلى مشكلة اجتماعية خطيرة يعاني منها بعض الناس، ألا وهي مشكلة الحسد، قال:

كُلُّ الْعَدَاوَةِ قَدْ تُرْجَى إِمَانَتْهَا
فَإِنَّ فِي الْقَلْبِ مِنْهَا عُقْدَةٌ عُقِدَتْ
إِلَّا إِلَهَةً فَإِنْ يَرْحَمَ تَحَلَّ بِهِ

إِلَّا عَدَاوَةً مِنْ عَادَاكَ مِنْ حَسَدٍ
وَلَيْسَ يَفْتَحُهَا رَاقٍ إِلَى الْأَبَدِ
وَإِنْ أَبَاهُ فَلَا تَرْجُوهُ مِنْ أَحَدٍ (٤٢).

فالحسد محله القلب ولا يطلع عليه أحدٌ إلا الله ﷻ، وغالباً ما يظهر الحاسد حسده فيغتاب المحسود، وبذلك يكون قد اقتترف إثمين: الحسد والغيبة. بيد أن ابن المبارك تنأى به أخلاقه وعقيدته عن التعرض للناس بشيء من ذلك، وقد صرح فقال:

جَرَّبْتُ نَفْسِي فَمَا وَجَدْتُ لَهَا
فِي كُلِّ حَالَتِهَا وَإِنْ كَرِهَتْ
أَوْ غِيْبَةً النَّاسِ إِنَّ غِيْبَتَهُمْ
قَلَّتْ لَهَا طَائِعاً وَأَكْرَهَهَا
إِنْ كَانَ مِنْ فَضَّةٍ كَلَامِكَ يَا

مَنْ بَعْدَ تَقْوَى إِلَهِهِ كَالْأَدَبِ
أَفْضَلُ مِنْ صَمْتِهَا عَنِ الْكَذِبِ
حَرَمَهَا ذُو الْجَلَالِ فِي الْكُتُبِ
الْحِلْمُ وَالْعِلْمُ زَيْنُ ذِي الْحَسَبِ
نَفْسُ فَإِنَّ السَّكُوتَ مِنْ ذَهَبٍ (٤٣).

من حكّم ابن المبارك التي تستحق أن تكتب بماء الذهب، وأن يحفظها كل ذي لب،

قوله:

هُمُومَكَ بِالْعَيْشِ مَقْرُونَةً
إِذَا تَمَّ أَمْرٌ بَدَا نَقْصُهُ
إِذَا كُنْتَ فِي نِعْمَةٍ فَارْزَعْهَا
وَحَامِ عَلَيْهَا بِشُكْرِ إِلَهِهِ
حَلَاوَةَ دَنِيَاكَ مَسْمُومَةً
فَكَمْ قَدَرٍ دَبَّ فِي مُهَالَمَةٍ

فَمَا تَقَطَّعَ الْعَيْشُ إِلَّا بِهِمْ
تَرَقَّبَ زَوْالاً إِذَا قَبِلَ تَمُّ
فَإِنَّ الْمَعَاصِيَ تُزِيلُ النِّعَمَ
فَإِنَّ إِلَهَهُ سَرِيعُ النِّقَمِ
فَمَا تَأْكُلُ الشَّهْدَ إِلَّا بِسُمِّ
فَلَمْ يَعْلَمْ النَّاسُ حَتَّى هَجَمَ (٤٤).

يُنَبِّه ابن المبارك الناس إلى أن مسيرة الحياة تعترّجها عقبات ومتاعب وهموم، وأن إقبالها مؤذن بزوالها فلا يعنر بها أحد، وأن لكل بداية نهاية، وعلى الناس أن يرعوا النعم التي أنعمها الله عليهم ويشكروه عليها فذلك من أسباب دوامها؛ لأنه بالشكر تدوم النعم، ولكن إذا بطروا النعمة، وكفروا بريهم، سرعان ما تزول تلك النعم، وتحلّ بهم النقم. فقد جاء في التنزيل:

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ (٤٥).



يدعو ابن المبارك إلى حفظ اللسان؛ لأنه المرآة التي تعكس عقل وفكر المرء، وما ينطوي على ذلك مما يتعلق بشخصيته وتعامله مع الآخرين، فعقل الإنسان مُخَبَّأً تحت لسانه؛ ولذلك قال:

تَعَاهَدُ لِسَانَكَ إِنَّ اللِّسَانَ سَرِيعٌ إِلَى الْمَرْءِ فِي قَتْلِهِ
وَهَذَا اللِّسَانُ بَرِيدُ الْفُؤَادِ يَدُلُّ الرَّجَالَ عَلَى عَقْلِهِ (٤٦).

على الرغم من كَوْن اللسان نعمة من نعم الخالق سبحانه، إلا أنه يعد في الوقت نفسه آفة قد يُهْلِكُ صاحبها إذا أُطْلِقَ له العنان، كما في تحذير النبي ﷺ لمعاذ بن جبل ؓ حين أخذ بلسانه وقال: ((تَكْفُفْ عَلَيْكَ هَذَا))، قال معاذ: يا نبي الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم فيه؟ قال: ((تَكَلَّمْ أَمْكُ يَا مَعَاذُ هَلْ يَكْبُ النَّاسَ، عَلَى وَجْهِهِمْ فِي النَّارِ، إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ؟)) (٤٧).

يعد أبو يحيى هارون بن عبد الله الزهري (ت ٢٣٢هـ) من مشاهير الشعراء والأدباء (٤٨). له إسهامات في مختلف ضروب الشعر، منها شعر الحكمة، إذ إنه يوصي بالصبر على الفقر وتقلبات الزمان، والالتكال على الله، وطلب الرزق الحلال. فقد أنشد حين انصرف عن أبي داود:

أَيَّامَ مَعْرُوفِكَ مَا لَمْ يَعْزَمِ بِالصَّبْرِ أَحْوَالٌ وَأَحْوَالٌ
فَاصْبِرْ لَهَا وَاصْبِرْ لِمَكْرُوهِهَا إِنَّ لِلَّذِي يَدْبِرُ إِقْبَالَ
وَرُبُّ أَمْرٍ مَرْتَجٍ بَابُهُ عَلَيْهِ أَنْ يَفْتَحَ أَقْفَالَ
ضَاقَ بِذِي الْحِيلَةِ فِي فَتْحِهِ حِيَلَتُهُ وَالْمَرْءُ مُحْتَالَ
ثُمَّ تَلَقَّاهُ مَفَاتِيحُهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَخْطُرْ بِهِ الْبَالُ
وَالرِّزْقُ فَاطْلَبُهُ عَلَى أَنَّهُ قِيلَ لَهُ وَقَتٌ وَأَجَالَ (٤٩).

كان أبو يحيى يدعو من خلال أشعاره إلى التمسك بالخصال الحميدة، وفعل الخيرات، ونبذ الخصومات، والاستمساك بحبل الله المتين، فإن ذلك سبيل النجاة!

أبو عبد الله مصعب بن عبد الله بن مصعب الأسدي القرشي (ت ٢٣٦هـ) أديبٌ فصيحٌ وشاعرٌ ظريفٌ، فضلاً عن كونه محدثاً وعالمًا بالنسب (٥٠). كان (رحمه الله) يقف في القرآن الكريم، وإن كان قلبه يذهب إلى أنه غير مخلوق. لما ناظره إسحاق بن إسرائيل حول خلق القرآن، لم يخض في ذلك؛ لأنه يكره الجدل في الدين، ولم يزد عن قوله:

أَفْعُدْ بَعْدَ مَا رَجَعْتَ عِظَامِي وَكَانَ الْمَوْتُ أَقْرَبُ مَا يَلِينِي

أُجَادِلْ كُلَّ مُعْتَرِضٍ حَصِيمٍ وَأَجْعَلْ دِينَهُ عِرْضاً لِدِينِي
وَأَتْرُكْ مَا عَلِمْتَ رَأْيَ غَيْرِي وَلَيْسَ الرَّأْيُ كَالْعِلْمِ الْيَقِينِ
وَمَا أَنَا وَالْخُصُومَةَ وَهِيَ لَبْسٌ تَصْرِفُ فِي الشَّمَالِ وَفِي الْيَمِينِ
وَكَانَ الْحَقُّ لَيْسَ لَهُ حَفَاءٌ أَغْرَ كَعُرَّةَ الْفَلَقِ الْمُبِينِ^(٥١).

من شعراء الحكمة أيضاً أحمد بن المعذل البصري (ت ٢٤٠هـ)، كان معدوداً في جملة الشعراء المطبوعين^(٥٢). ذكره ابن النديم^(٥٣) في جملة الشعراء المُفْلَيْنِ. حُكي عنه أنه مات له ولد، فحمد الله واسترجع، ثم أنشد:

تُوَمِّلْ جَنَّةً لَا مَوْتَ فِيهَا وَدُنْيَا لَا يَكْـدُرُهَا الْبِلَاءُ^(٥٤).
هذا البيت الشعري يشير إلى حكمته وصبره على المكاره، وزهده في الحياة الدنيا التي لا تعدل عند الله شيئاً.

كان ابن المعذل موصوفاً بالتقوى وشدة التوكل على الله سبحانه بأنه هو الرازق وبيده خزائن السموات والأرض، يبسط الرزق لمن يشاء، ويمنع من يشاء؛ ولذلك كان يقول:

إِلْتَمَسِ الْأَرْزَاقَ مَنْ عِنْدَ الَّذِي مَا دُونَهُ إِنْ سِيلَ مِنْ حَاجِبِ
مَنْ يَغْمُرُ التَّارِكَ تَسْأَلَهُ جُوداً وَمَنْ يَرْضَى عَنِ الطَّالِبِ
وَمَنْ إِذَا قَالَ جَرَى قَوْلُهُ مِنْ غَيْرِ تَوْقِيْعٍ وَلَا كِاتِبِ^(٥٥).

من شعراء هذه المدرسة الزبير بن بكار القرشي (ت ٢٥٦هـ)، كان شاعراً صدوقاً، فضلاً عن كونه محدثاً ونسابة^(٥٦). كان له صديق، فانقطع هذا الصديق عنه مدة ثم لقيه، فأنشد معاتباً إياه:

مَا عَرَفْنَا دَنْباً يُشَبِّتُ شَمْلًا لَا وَلَا حَادِثًا يَجُرُّ التَّجَافِي
فَتَعَالَوْا نَرُدُّ حُجُومَ التَّصَافِي وَنُمَيِّتُ الْجَفَاءَ بِالْأَلْطَافِ^(٥٧).

قاضي القضاة أبو نصر يوسف بن عمر بن محمد (ت ٣٥٦هـ) كان عالماً بالأدب واللغة والشعر، حسن الفصاحة^(٥٨). على الرغم من أن المصادر وصفته بـ(الشاعر) إلا أنها لم تحفظ من شعره سوى هذه الأبيات القليلة:

يَا مِحْنَةَ اللَّهِ كُفِّي إِنْ لَمْ تَكْفُفِي فَحُفِّي
مَا أَنْ أَنْ تَرَحَّمِينَا مِنْ طَوْلِ هَذَا النَّشَقِي
ذَهَبْتُ أَطْلُبُ بَحْتِي فَقِيلَ لِي قَدْ تُوفِّي



ثورٌ ينالُ الثرّيا
الحممُ اللهُ شكُوراً
وعالمٌ مُتخفّـي
على نقاوة حَرْفي^(٥٩).

كان لأبي الحسين أحمد بن فارس القزويني اللغوي (ت ٣٩٠هـ) نظم في الحكمة، يستنهض من خلاله همّة طالب العلم، ويدعوه إلى تحدي الصعاب وتحمل المشاق في سبيل طلب العلم وتحصيله، إذ يقول:

إن كُنْتُ تُؤدّي بِحَرِّ المَصِيفِ^(٦٠)
ويُلهيك حُسْنُ زمانِ الربيع
ويُبسِ الخريفِ وَيَزِدُ الشّتَا
فأخُذْكَ للعلمِ قُلْ لي متى؟^(٦١).

يعد القاضي عبد الوهاب البغدادي (ت ٤٢٢هـ) من شعراء هذه المدرسة المبرزين في شعر الحكمة. تصح أن تكون أشعاره مضرب الأمثال؛ لِمَا فيها من حكمة وحكمة نابغة من تجربة رجل عرك الحياة وعركته، وترك بصمات خالدة في معظم ميادين العلم والمعرفة. من أشعاره في الحكم والمواعظ، قوله:

مَتى يَصِلُ العِطَاشُ إلى ارتواءٍ
وَمَن يُثني الأَصَاغِرَ عَن مُرادٍ
إذا اسْتوت الأَسَافِلُ والأَعالي
وإن تَرَفُّعَ الوضَعَاءِ يوماً
إذا اسْتتت البَحَارُ مِنَ الرِّكَايا^(٦٢)
وَقَد جَلَسَ الأَكَابِرُ في الزوايا
على الرُّفَعَاءِ من إحدى الرِّزَايا
فقد طَابَت مُنادِمَةُ المَنايا^(٦٣).

يتضح من هذه القصيدة أن القاضي عبد الوهاب قد شخّص أمراضاً اجتماعية خطيرة بدأت تتخر في المجتمع الإسلامي وتهدد كيانه، متمثلة بتوسيد الأمر إلى غير أهله. وهو بذلك يُلفت النظر إلى خطورة النتائج المترتبة على استفحال تلك الأمراض في حال عدم معالجتها ووضع حدّ لها. كان النبي ﷺ قد نبّه الأمة إلى ذلك بقوله: ((إنها ستأتي على الناس سنون خداعة يُصدّق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق، ويؤتمن فيها الخائن ويخون فيها الأمين، وينطق فيها الرّويضة، قيل: وما الرّويضة يا رسول الله؟ قال: السفية يتكلم في أمر العامة))^(٦٤).

لَمّا نظم الشاعر أبو العلاء المعريّ البيتين اللذين أثارا عليه المسلمون، وهما:
يَدٌ بخمسِ مئِين عَسَجِدِ^(٦٥) وُدَيْتِ
تتاقضُ مالنا إلا السكوت له
ما بأها قُطِعَت في ربعِ دينارٍ؟
وَأَن نَعوُدَ بِمَوْلانا مِنَ النارِ^(٦٦).

سمع الفقهاء ببغداد مقالته فردّوا عليه. كان من أبرز تلك الردود ردّ القاضي عبد الوهاب، قال:

صِيَانَةُ الْعُضْوِ أَغْلَاهَا وَأَرْخَصَهَا خِيَانَةُ الْمَالِ فَاْفْهَمِ حِكْمَةَ الْبَارِي^(٦٧).
وهو جواب حسن وبلغ، يبيّن أن الدية لو كانت ربع دينار لكثرت الجنايات على الأيدي؛ لسهولة الغرامة، فغلّظ الشارع ذلك حفظاً لها. ولو كانت اليد لا تُقَطع إلا في خمسمائة دينار لكثرت الجنايات على الأموال؛ لأنه قلّ من تبلغ جنايته خمسمائة دينار، فتكثر بذلك السرقات، فغلّظ الشارع تقليل ما تُقَطع به اليد حفاظاً للأموال، ودفعاً لضرر الجناية^(٦٨). روى الإمام البخاري^(٦٩) من طريق أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) عن النبي ﷺ قال: ((تُقَطعُ يَدُ السَّارِقِ فِي رُبْعِ دِينَارٍ)).

يؤكد القاضي عبد الوهاب على أثر المال والعلم في تحقيق السعادة. ونحن نعرف أن المال يصون العِرض وماء الوجه، وهو بحد ذاته قوة للفرد والدولة، وكذلك العلم. وفيهما يقول القاضي:

يَا لَهْفُ نَفْسِي عَلَى شَيْئَيْنِ لَوْ جُمِعَا عِنْدِي لَكُنْتُ إِذْنٌ^(٧٠) مِنْ أَسْعَدِ الْبَشَرِ
كِفَافُ عَيْشٍ يَقِينِي كُلَّ مَسْأَلَةٍ وَخِدْمَةُ الْعِلْمِ حَتَّى يَنْقُضِي عُمْرِي^(٧١).
ومن روائع أشعار القاضي عبد الوهاب في الحكمة قوله:

جَرَّدَ عَزِيمَةَ مَاضِي الْهَمِّ مَعْتَزِمٌ وَدُونَ نَيْلِ الَّذِي تَبْتَغِيهِ لَا تَتَمُّ
وَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا خَوْفُ حَادِثَةٍ فَإِنَّمَا الْمَرْءُ رَهْنُ الْمَوْتِ وَالسَّقَمِ
مَا قَدَّرَ اللَّهُ آتٍ، كُنْتَ فِي سَفَرٍ أَوْ فِي مَقَرِّكَ بَيْنَ الْأَهْلِ وَالْحَشَمِ^(٧٢).

يتّضح ممّا سبق إسهامات أعلام مدرسة العراق المالكية في شعر الحكمة، إذ تم من خلالها الدعوة إلى التزهد والتحلّي بالخصال الحميدة وتوثيق عرى الصلة بالله ﷻ، فإن ذلك سبيل الفوز في الحياة الدنيا والآخرة.

ثالثاً: شعر الوصف والتشبيه:

الوصف: هو ذكر الشيء كما هو عليه من الحال والهيئة. ولما كان أكثر وصف الشعراء يقع على الأشياء المركّبة من ضروب المعاني، كان أحسنهم فيه من أتى في شعره بأكثر المعاني التي يتركب منها الموصوف، وبأظهرها حتى يحاكيه بشعره وبمئلّه للحسين بنعته^(٧٣).



أمّا التشبيه: فهو يقع علي شيئين فيهما اشتراك في معانٍ يوصفان بها، وافتراق في أشياء ينفرد كل واحد منهما بصفتهما؛ ولذلك فإن أحسن التشبيه هو ما جمع بين الشيين اشتراكهما في الصفات أكثر من انفرادهما فيها، بحيث يرقى بهما إلى حالة الاتحاد^(٧٤). يلاحظ أن التشبيه يُستخدم في أغراض الشعر، وهو الوصف والمديح وما يتفرع عنهما. وكلا الوصف والتشبيه أكثر استعمالاً في أغراض الشعر الأخرى. وقد تفاوت الشعراء في استعمالهما؛ لِمَا يتطلبان من حس مرهف، وشعور عميق، ودقة في التمييز.

كان لبعض أئمة المالكية في العراق إسهامات في هذا الفن، يأتي على رأسهم عبد الله بن المبارك (ت ١٨١هـ). روي أنه انهار ركن من قُهُنْدُز^(٧٥) مرو، فسقطت منها جماجم كثيرة، وتناثرت من إحدى هذه الجماجم أسنانها، فوُزِنَت سَنَانُهَا، فكان وزن السنّ الواحد مَنَوَان^(٧٦)، فجعل ابن المبارك يُقَلِّبُهَا بيده، ويتعجب من صنع الخالق ﷻ؛ لأنه إذ كانت أسنانهم بهذه الضخامة، فكيف تكون باقي أعضائهم؟ فأنشد قائلاً:

أَتَيْتَ بِسِنِّيْنِ قَدِ رَمَّتَا مِّنَ الحِصْنِ لَمَّا أَتَارُوا الدِّفِينَا
عَلَى وَزْنِ مَنِيْنِ إِحْدَاهُمَا تُقَلُّ بِه الكِفُّ شَيْئاً رَزِينَا
ثَلَاثُونَ أُخْرَى عَلَى قَدْرِهَا تَبَارَكْتَ يَا أَحْسَنَ الخَالِقِينَا
فَمَاذَا يَقْوَمُ لِأَفْوَاهِهِمْ وَمَا كَانَ يَمَلَأُ تِلْكَ البُطُونَا؟
إِذَا مَا تَذَكَّرْتُ أَجْسَامَهُمْ تَقَاصَرَتِ النَّفْسُ حَتَّى تَهُونَا
وَكُلُّ عَلَى ذَاكَ ذَاقَ الرَّدَى وِبَادُوا جَمِيعاً فَهَلْ خَالِدُونَا؟^(٧٧)

إن قصيدة ابن المبارك هذه دعوة للاعتبار والتفكير في عظمة الخالق سبحانه، وقدرته على خلق هذه الأقوام الضخمة الأجسام، وتقدير أرزاقها، ومن ثمّ فنائها بالموت. وكأني بآبن المبارك يشير إلى الجبارة الذين ورد ذكرهم في آيات عدة من التنزيل، كعاد وثمود وقوم فرعون وغيرهم من الأمم السالفة.

بلغ ابن المبارك في الوصف مبلغاً عظيماً، فقد روى القاضي عياض^(٧٨) أن رجلاً جاء إلى ابن المبارك، وطلب منه أن يصف له الوالهيْن بالله، فأنشد:

مُسْتَرَفِدِينَ عَلَى رَحْلِ كَأَنَّهُمْ رَكِبُ يُرِيدُونَ أَنْ يَمْضُوا فَيَنْتَقِلُوا
عَفَّتْ جَوَارِحُهُمْ عَن كُلِّ فَاحِشَةٍ فَالصِّدْقُ مَذْهَبُهُمُ وَالرُّهْدُ وَالْوَجَلُ.

وصف ابن المبارك المراحل الحياتية التي يمر بها الإنسان، فقال:

المرءُ مثل هلالٍ عند رؤيته يَبْدُو ضئيلاً تَرَاهُ ثُمَّ يَتَّسِقُ
حَتَّى إِذَا مَا تَرَاهُ ثُمَّ أَعْقَبَهُ كَرَّ الْجَدِيدِينَ^(٧٩) نَقْصاً ثُمَّ يَمَّحَقُ^(٨٠).

نلاحظ هنا أن ابن المبارك يشبه الإنسان بالهلال، الذي يبدو في أول الشهر ضئيلاً ضعيفاً ثم يصير بديراً في منتصف الشهر، وذلك بكماله، ثم يبدأ بالاضمحلال حتى يختفي نهائياً في آخر الشهر، أي أن الإنسان يولد صغيراً ضعيفاً، ثم ينمو ويكبر حتى يصل إلى عنفوان قوته في الأربعين من عمره، ثم لم يلبث أن تضعف قوته شيئاً فشيئاً، حتى تنتهي حياته بالموت. هكذا هو الناموس الإلهي الذي أقره الخالق سبحانه في قوله: ﴿ثُمَّ يَخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لْتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ثُمَّ لَتَكُونُوا شُيُوخاً وَمِمَّكُمْ مَنْ يُوَفِّي مِنْ قَبْلِ وَلْتَبْلُغُوا أَجْلاً مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ﴾^(٨١). يبدو أن ابن المبارك كان يهدف من هذا القول الإشارة إلى قصر الحياة الدنيا وأنها فانية، وأن لا يغتر الإنسان بقوته ونضارته، إنما عليه أن يسخرها في طاعة الله وكسب رضوانه.

سعيد بن سليمان المساحقي القرشي (ت قبل ١٨٦هـ) شاعرٌ مبدعٌ، يجيد الوصف، كان في ليلةٍ يسمُرُ مع أصدقائه، وقد أوقدوا ناراً، فجادت قريحته في وصف النار، فقال:

لَمْ تَرَ عَيْنَايَ مِثْلَ لَيْلَتِنَا والدَّهْرُ فِيهِ طَرَائِفُ الْعَجَبِ
إِذَا أوقدت موهناً تَشَبُّ لَنَا نَارٌ فَبَاتت تحس بالحطبِ
يحشها بالضرام مُحْتَرَمٌ مطاوع للرفيق ذو أدبِ
لَقَعَهَا بالضرام فانتصبت ثُمَّ سَمَتِ لِلسَّمَاءِ بِاللَّهَبِ
حَمراء زهراء لا نحاس لها كأن فيها صفائح الذهبِ^(٨٢).

هارون بن عبد الله الزهري (ت ٢٣٢هـ) من الشعراء المجيدين في هذا الفن الشعري. لما طالت غريته عن بلده -الحجاز- هاج شوقاً وحنيناً إلى أهله، فقال:

هل الشوقُ إلا أن يحنَّ غريبُ وأن يستنطيلَ العهدَ وهو قريبُ
أرى الشوقَ يدعوني إلى من أودّه وللشوقِ داعٍ مُسمِعٌ مُجيبُ
سقى الله أكنافَ المدينة أنه يحلُّ بها شخصٌ إليَّ حبيبُ
وإني وأن شطت بي الدار عنهمُ إليهم لمشتاق الفؤاد طروبُ
وقائلة ما بال جسمك شاجباً وأهون ما بي أن يكون شحوبُ



فَقُلْتُ لَهَا فِي الصَّدْرِ مَنِّي حَرَارَةٌ
إِذَا مَا تَذَكَّرْتُ الْحَجَّازَ وَأَهْلَهُ
تَقَطَّعُ أَنْفَاسِي لَهَا وَتَذُوبُ
فَلْلَعَيْنِ مِنْ فَيْضِ الدَّمْعِ غُرُوبُ^(٨٣).

أحمد بن المعذل (ت ٢٤٠هـ) من مشاهير شعراء هذه المدرسة، له قصيدة قصيرة يصف فيها الرطب، إذ يقول:

إِنْشَقَّ جَيْبٌ قَمِيصَـهَا
يَلْغِي بِقَاعِ إِنْائِهَا
فَالدَّمْعُ عَنْهَا وَكَفَّ
حَيْثُ اسْتَعْرْنَا خَاطِفُ^(٨٤).

من شعراء هذه المدرسة الذين أجادوا في الوصف أحمد بن فارس بن زكريا القزويني (ت ٣٩٠هـ). من أعذب أشعاره قوله:

وَقَالُوا كَيْفَ أَنْتَ؟ فَقُلْتُ خَيْرٌ
إِذَا ازْدَحَمْتَ هَمُومُ الصَّدْرِ قُلْنَا
نَدِيمِي هِرَّتِي وَسُرُورَ قَلْبِي
وَلَهُ أَيْضًا:

يَا لَيْتَ لِي أَلْفَ دِينَارٍ مُؤَيَّرَةٍ
قَالُوا فَمَا تِلْكَ مِنْهَا؟ قُلْتُ يَخْدِمُنِي

يبدو من شعر ابن فارس أن حالته المادية كانت متدهورة، وأن مكانة الإنسان الاجتماعية في ذلك الوقت ترتبط ارتباطاً وثيقاً بحالته المادية، فكلما كثرت أمواله زاد رفعة ومكانة في نفوس الناس. والحقيقة أن ذلك مؤشر خطير يهدد كيان المجتمع؛ لأن الدين الإسلامي الحنيف وإن لم يهمل أثر المال في الحياة إلا أنه جعل أساس التفاضل بين الناس التقوى وما يقدمه الإنسان من علم وعمل ينتفع منهما الناس.

يعد القاضي عبد الوهاب البغدادي (ت ٤٢٢هـ) أبرز شعراء مالكية العراق في إجابة فن الوصف. من نظمه في هذا الباب ما أنشده عند خروجه من بغداد، إذ قال:

سَلَامٌ عَلَى بَغْدَادٍ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ
فَوَ اللَّهِ مَا فَارَقْتُهَا عَنْ قَلْبِي لَهَا
وَإِنِّي بِشَطَطِي جَانِبِيهَا لِعَارِفُ
وَلَمْ تَكُنْ الْأَرْزَاقُ فِيهَا تُسَاعِفُ
وَكَانَتْ كَخِلِّ كَنْتُ أَهْوَى دُنُوهُ
وَأَخْلَاقُهُ تَتَأَى بِهِ وَتُخَالِفُ^(٨٧).

قال القاضي عبد الوهاب في وصف الهلال عن طلوعه في وقت الفجر:

لَمَّا رَأَيْتُ الْهَلَالَ مُنْطَوِيًّا فِي غُرَّةِ الْفَجْرِ قَارَنَ الزَّهْرَهُ
شَبَّهَتْهُ وَالْعِيَانُ يَشْهَدُ لِي بِصَوْلَجَانٍ^(٨٨) أَوْفَى لِضَرْبِ كُرُهُ^(٨٩).

وقال في وصف جارية تتبختر في مشيتها:

وَمَحْطُوطَةٌ الْمَتْنَيْنِ مَهْضُومَةٌ الْحَشَا مُعَمَّةُ الْأَطْرَافِ تَدْمَى مِنَ اللَّمْسِ
إِذَا مَا دُخَانَ النَّدِّ مِنْ طَيْبِهَا عَلَا عَلَى وَجْهِهَا أَبْصَرْتُ غَيْمًا عَلَى الشَّمْسِ^(٩٠)

يتبين لنا من شعر شعراء مدرسة العراق المالكية في موضوع الوصف والتشبيه أن الطابع العام لشعرهم البساطة والوضوح والجدية، فقد وصفوا أحوال الماضين والعباد والكفار وحال الناس يوم القيامة، كما وصفوا ما يدور حول الطبيعة من أطلال الأهل والأحبة، والحنين والشوق إلى الأوطان، ولحظات فراق الأهل، وغيرها من ألوان الوصف والتشبيه.

رابعاً: شعر النسيب والغزل:

النسيب هو ذكر خَلْقِ النساءِ وأخلاقهن، وتصرف أحوال الهوى به معهن. ويُفَرَّقُ قدامة بن جعفر^(٩١) بين النسيب والغزل، فالغزل عنده: المعنى الذي اعتقده الرجل في الصبوة إلى النساء، فنُسبَ بهن من أجله، فكان النسيب ذكر الغزل يتمثل بالتصابي والولوع بمودات النساء، ويرى أنه ما يميله إليهن هو الشمائل الحلوة، والمعاطف الظريفة، والحركات اللطيفة، والكلام المستعذب، ولهذا فإن النسيب الذي يتم به الوصول إلى الغرض هو ما كثرت فيه الأدلة على التهالك في الصبابة، وتظاهرت فيه الشواهد على إفراط الوجد واللوعة.

كان لشعراء مدرسة العراق المالكية باع طويل في ولوج هذا الفن الشعري، يأتي في مقدمتهم هارون بن عبد الله الزهري (ت ٢٣٢هـ)، روي أنه قال:

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْبَيْنَ مِنْهَا فُجَاءَةً وَأَيْسَرَ لِلْمَكْرُوهِ أَنْ يَتَنَوَّقَعَا
وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ يُودَّعَ ظَاغِنٌ مُقِيمًا وَيُذْرَى عِبْرَةً أَنْ يُودَّعَا
نَظَرْتُ إِلَيْهَا نَظْرَةً فَرَأَيْتُهَا وَقَدْ أَبْرَزَتْ مِنْ جَانِبِ الْخِدرِ إصْبَعًا^(٩٢).

وله في الغزل والفخر:

مَازَا عَلَى الْحَيِّ يَوْمَ الْبَيْنِ لَوْ رَتَعُوا أَوْ وَصَلُوا مِنْ جِبَالِ الْبَيْنِ مَا قَطَعُوا
بَلْ لَمْ يَنَالُوا أُسِيرًا فِي الدِّيَارِ وَلَوْ نَالُوهُ لَمْ يَصْنَعُوا فِي ذَلِكَ مَا صَنَعُوا
أَمَّا رَأَيْتَ حَمُولَ الْحَيِّ بَاكِرَةً يُحِيهَا جَذَلٌ بِالْبَيْنِ مَنْدَفِعُ
نَادَيْتَ لَيْلَى وَلَا لَيْلَى يُوَدِّعُنِي مِنْهَا السَّلَامُ فَكَادَ الْقَلْبُ يَنْصَدِعُ



يا ليل أهلك أحموني زيارتكم
فالآن مرّ عليّ العيش بعدكم
ومثلما برع أحمد بن المعذل (ت ٢٤٠هـ) في فنون الشعر الأخرى، فقد برع في
الغزل. له قصيدة يقول فيها:

أخو دَنَفٌ^(٩٤) رَمَثَه فَأُقْصِدْتَه
قَوَاتِلَ لَا قِدَاحَ^(٩٥) سِوَى اخُورَارِ
أَصْبِنُ سَوَادِ مُهَجَّتِهِ فَأَضْحَى
كَثِيبٌ إِنْ تَحْمَلَ عَنْهُ جِيْشُ

من شعراء هذه المدرسة أبو بكر الشبلي (ت ٣٣٤هـ)، كان أكثر شعره في الحب
والشوق إلى الله ﷻ، وذلك على طريقة الصوفية، وهو ما يسمّى بالعشق الإلهي. للشبلي
مواعظ وحكم قيمة، غير أنه كان يحصل له جفاف دماغ وسكّر، فيقول أشياء لا ينبغي أن
تصدر من فقيه مثله. ذكر من كان يحضر مجلسه أنه كان ينشد:

ذَكَرْتُكَ لَا أَتِي نَسِيئَكَ لِمَحَاةٍ
وَكُنْتُ بِلَا وَجْدٍ أَمُوتُ مِنَ الْهَوَى
فَلَمَّا أَرَانِي الْوَجْدَ أَنَّكَ حَاضِرِي
فَخَاطَبْتُ مَوْجُوداً بِغَيْرِ تَكْلُمٍ

يتبين من هذه القصيدة أن الشبلي يرسم صورة خيالية لمشاهدة المحب للمحوب.

ومن شعره في الغزل الصوفي قوله:

عَرَسْتَ الْحُبَّ عَرَساً فِي فُؤَادِي
جَرَحْتَ الْقَلْبَ مِنِّي بِاتِّصَالِ
سَقَانِي شُرْبَةَ أَحْيَا فُؤَادِي
فَلَوْلَا اللَّهُ يَحْفُظُ عَارِفِيهِ

أشار الشبلي من خلال هذه القصيدة إلى أن الله ﷻ قد خصّ الصوفية دون غيرهم
من عباده بحبه لهم، وأن لهم منزلة تسمو على منازل غيرهم. ويظهر أيضاً أن الشبلي يزكّي
نفسه وإخوانه من الصوفية الذين وصلوا إلى مرتبة العارفين بالله. وهذا يتعارض مع قول الحق
سبحانه: ﴿فَلَا تُرْكُوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾^(٩٩).

سمع أحدهم الشبلي يوماً وهو ينشد في جامع المنصور ببغداد يوم الجمعة والناس ملتقون حوله:

يَقُولُ خَلِيلِي كَيْفَ صَبْرُكَ عَنْهُمْ فَقُلْتُ وَهَلْ صَبْرٌ فَيَسْأَلُ عَنِ كَيْفِ؟
بِقَلْبِي هَوَىٰ أَدْنَىٰ مِنَ النَّارِ حَرُّهُ وَأَصْلَىٰ مِنَ التَّقْوَىٰ وَأَمْضَىٰ مِنَ السَّيْفِ (١٠٠).

روي أن الشبلي لما حجَّ ورأى مكة المكرمة وقع معشياً عليه، فلما أفاق أنشد:

هَذِهِ دَارُهُمْ (١٠١) وَأَنْتَ مَحِبٌّ مَا بَقَاءُ الدَّمْعِ فِي الْأَمَاقِ
وَقَدِيمًا مَهَّدَتْ أَقْنِيَةَ الدَّارِ وَفِيهَا مَصَارِعُ الْعُشَّاقِ (١٠٢).

من روائع شعره الغزلي العفيف، قوله:

لَهَا فِي طَرْفِهَا لَحْظَاتٌ سِحْرِ تُمِيتُ بِهَا وَتُحْيِي مَنْ يُرِيدُ
وَتُسْبِي الْعَالِمِينَ بِمُقَلَّتَيْهَا كَأَنَّ الْعَالِمِينَ لَهَا عَيْدُ
أَلَّا حِظُّهَا فَتَعْلَمَ مَا بِقَلْبِي وَالْحَظُّهَا فَتَعْلَمَ مَا أُرِيدُ (١٠٣).

ممن طرق هذا الفن الشعري من أئمة مدرسة العراق المالكية أبو الطاهر محمد بن

أحمد الذهلي (ت ٣٦٧هـ)، إذ يقول:

وَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ بِأَمْرِ الْهَوَىٰ غِرًّا فَسِنْرِي غَيْرُ مَهْتُوكِ
أَكْنِي عَنِ الْحَبِّ وَيَبْكِي دَمًا قَلْبِي وَدَمْعِي غَيْرُ مَسْفُوكِ
فَطَاهِرِي ظَاهِرٌ مُسْتَمَلِكِ وَبِاطْنِي بَاطِنٌ مَمْلُوكِ (١٠٤).

كان للقاضي عبد الوهاب البغدادي (ت ٤٢٢هـ) باعٌ طويل في شعر الهوى والحبِّ

والغزل. له قصيدة قصيرة رواها أبو بكر بن عبد البر، قال: أتيت القاضي عبد الوهاب بن

علي بن نصر بالمسجد الجامع بمصر، فقلت له: يا سيدنا الإمام أنت القائل:

تَمَلَّكَتْ يَا مُهْجَتِي مُهْجَتِي وَأَسْهَرْتُ يَا نَاطِرِي نَاطِرِي
وَمَا كَانَ دَا أَمَلِي يَا مَلُولُ وَلَا خَطَرَ الْهَجْرُ فِي خَاطِرِي
فَجِدْ بِالْوَصَالِ فَدَتَّكَ النَّفُوسُ فَلَسْتُ عَلَى الْهَجْرِ بِالْقَادِرِ
وَفِيكَ تَعَلَّمْتُ نُظْمَ الْكَلَامِ فَلَقَّبَنِي النَّاسُ بِالشَّاعِرِ.

فقال القاضي: يا أبا بكر، دع ذا فإنه كان في أيام الصِّبَا (١٠٥).

يمكن أن نتلمس من جواب القاضي عبد الوهاب لأبي بكر أن جُلَّ شعره في الغزل

كان قد نظمه في أيام شبابه، وأنه قلل النظم فيه عندما تقدم به العمر.



من روائع شعر القاضي عبد الوهاب، قوله:

وَلَوْ بَرَزْتَ بِاللَّيْلِ مَا ضَلَّ مَنْ يَسْرِي
أَعْدِي لَفَقْدِي مَا اسْتَطَعْتَ مِنَ الصَّبْرِ
عَلَى طَلَبِ الْعُلْيَاءِ أَوْ طَلَبِ الْأَجْرِ
تَمُرٌ بِلا نَفْعٍ وَتُحْسَبُ مِنْ عُمَرِي
نُظُنُّ فُعوداً وَالزَّمَانُ بِنَا يَجْرِي^(١٠٦).

وَمَحْجُوبَةٍ فِي الْخِدرِ عَنْ كُلِّ نَاطِرٍ
أَقُولُ لَهَا وَالْعَيْسُ تُحَدِّجُ لِلنَّوَى
سَأَنْفِقُ رَيْعَانَ الشَّبِيبةِ أَنْفَاءً
أَلَيْسَ مِنَ الْخُسْرَانِ أَنْ لِيَالِيَاءً
وَإِنَّا لَفِي الدُّنْيَا كَوَاكِبُ لُجَّةٍ

وقال أيضاً بيت أحزانه واشتياقه إلى أحبته وموطنه:

عَلَى الْعَهْدِ مِثْلِي أَمْ غَدَا الْعَهْدُ بِالْيَا
إِذَا مَا جَرَى ذَكَرٌ بِمَنْ كَانَ نَائِيَا
عَلَيَّ كَمَا أُمْسِي وَأَصْبَحُ بَاكِيَا
أَنْيَقَاً وَبُستاناً مِنَ التَّوْرِ حَالِيَا
مُنَى فَنَمَتَيْنَا فَكُنْتَ الْأَمَانِيَا^(١٠٧).

خَلِيئِي فِي بَغْدَادَ هَلْ أَنْتُمْ لِيَا
وَهَلْ أَنَا مَذْكَورٌ بِخَيْرٍ لَدَيْكُمْ
وَهَلْ ذَرَفْتُ عِنْدَ النَّوَى مُفْلِتَاكَمَا
وَهَلْ فِيكُمْ مَنْ إِنْ تَنَزَّلَ مُنْزَلاً
أَجَدُّ لَنَا طِيبَ الْمَكَانِ وَحُسْنِهِ

لعل أروع وأشهر قصيدة نظمها القاضي عبد الوهاب في الغزل والتشبيب، تلك التي

يقول فيها:

وَقَالَتْ تَعَالَوْ فَاطْلُبُوا اللَّصَّ بِالْحَدِّ
وَمَا حَكَمُوا فِي غَاصِبٍ بِسَوَى الرَّدِّ
وَإِنْ أَنْتِ لَمْ تَرْضِي فَأَلْفٌ عَنِ الْعَدِّ
عَلَى الْمُذْنِبِ الْجَانِي أَلَدُّ مِنَ الشَّهْدِ
فَقُلْتُ بَلَى مَا زِلْتُ أَرْهَدُ فِي الرُّهْدِ
وَبِائْتِ يَسَارِي رَهْنُ وَاسِطَةِ الْعَقْدِ^(١٠٩).

وَنَائِمَةٌ قَبَّأَتْهَا فَتَنَّبَهَتْ
فَقُلْتُ لَهَا إِنِّي فَدَيْتُكَ غَاصِبٌ
خُذِيهَا وَحُطِّي عَنْ أَثِيمِ ظُلَامَةٍ
فَقَالَتْ قِصَاصٌ يَشْهَدُ الْعَقْلُ أَنَّهُ
وَقَالَتْ أَلَمْ أُخْبِرْ بِأَنَّكَ زَاهِدٌ
فَبِائْتِ يَمِينِي رَهْنُ هَمِيَانِ^(١٠٨) خِصْرُهَا

يشير القاضي عبد الوهاب في هذه القصيدة إلى مسألة فقهية، وهي الغصب، إذ أن الإجماع منعقد على وجوب ردّ الشيء المغصوب^(١١٠). وهكذا أسهم القاضي عبد الوهاب من خلال هذه الصورة الخيالية في إثراء التراث العربي الإسلامي شعراً وفقهاً.

يتّضح لنا من نظم شعراء المدرسة المالكية في العراق في فن النسيب والغزل أن السمة الغالبة على شعرهم هي العفة والنقاء وعدم تعاطي الوصف الحسي والمواقف المثيرة التي تتعارض مع روح الإسلام ومبادئه، أو تلك التي تخل بالآداب وتخدش الحياء، ولا غرابة

في ذلك؛ لأن جَلَّهم إن لم يكن كلُّهم محدِّثون وفقهاء، فَحَمَلهم علمهم وتقواهم إلى الترفع عن قول ما لا يليق بمنزلتهم الدينية والاجتماعية، وهذا من فضل الله على عباده المؤمنين، فقد حفظوه فحفظهم.

خامساً: شعر الهجاء:

الهجاء من أغراض الشعر التي أكثر الشعراء فيه نظم القصائد، إذ لا يكاد يخلو شعر شاعر منه، بيد أنهم يتفاوتون في أسلوبهم وألفاظهم ودرجة غلوهم وقسوتهم في الهجاء. أبلغ الهجاء ما كان في منزلة الهزل وما اعترض بين التصريح والتعريض. وأجود الهجاء ما سلب المرء من فضائله النفسية (الخُلُقِيَّة)، أما ما كان في الخُلُقَة الجسمية من المعاييب فالهجاء بها دون المطلوب^(١١١)؛ وذلك لأن العرب قبل وبعد الإسلام لا يعيرون أهمية قصوى لشكل الإنسان بقدر اهتمامهم بفكره ونتاجه؛ ولذلك شاع عندهم المثل القائل إنما المرء بأصغريه قلبه ولسانه.

من أشهر علماء مدرسة العراق المالكية الذين نظّموا الشعر في هذا الباب عبد الله بن المبارك (ت ١٨١هـ). كان ابن المبارك (رحمه الله) يُعيب على القاعدين عن الجهاد، واكتفوا عن ذلك بالعبادة والزهد، أو طلب العلم. ففي سنة (١٧٧هـ) كتب قصيدة وبعث بها من طرسوس إلى الفضيل بن عياض الذي انقطع إلى العبادة وجاور بالديار المقدسة بالحجاز، جاء فيها:

يا عابد الحرمين لَوْ أَبْصَرْتَنَا	لَعَلِمْتَ أَنْكَ فِي الْعِبَادَةِ تَلْعَبُ
مَنْ كَانَ يُخَضِّبُ جِيدَهُ بَدْمُوعِهِ	فَنُحُورِنَا بِدِمَائِنَا تَتَخَضَّبُ
أَوْ كَانَ يُتَعَبُ خَيْلَهُ فِي بَاطِلِ	فَخُيُولِنَا يَوْمَ الصَّبِيحَةِ تَتَعَبُ
رِيحُ الْعَبِيرِ لَكُمْ وَنَحْنُ عَيْرُنَا	رَهْجُ السَّنَابِكِ وَالْغِبَارُ الْأَطْيَبُ
وَلَقَدْ أَتَانَا مِنْ مَقَالِ نَبِيِّنَا	قَوْلٌ صَاحِحٌ صَادِقٌ لَا يُكْذِبُ
لَا يَسْتَوِي وَغِبَارُ خَيْلِ اللَّهِ فِي	أَنْفِ امْرِيٍّ وَدُخَانُ نَارٍ تَلْهَبُ
هَذَا كِتَابُ اللَّهِ يَنْطِقُ بَيْنَنَا	لَيْسَ الشَّهِيدُ بِمَيِّتٍ لَا يُكْذِبُ ^(١١٢) .

فلما وصلت هذه القصيدة إلى الفضيل، وقرأها بكى بكاءً مرّاً، حتى سالت دموعه على خَدَّيه، وقال: صدق أبو عبد الرحمن ونصح^(١١٣).



يتبين لنا من هذه القصيدة أن المبارك قد عالج ظاهرة دينية اجتماعية طرأ عليها بعض الانحراف، ألا وهي ظاهرة الزهد، فقد أنكر أن يكون الزهد تعبدًا وانقطاعاً إلى الله فحسب، إنّما لا بد لنا لمن يدّعي الزهد أن يذوق طعم الجهاد في سبيل الله، ويرابط في الثغور؛ لمداغة العدو عن ديار الإسلام، فينال بذلك إحدى الحسنين: النصر أو الشهادة. وبذلك فهو يشير إلى قول النبي ﷺ: ((لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في منخري عبد مسلم أبداً))^(١١٤). كما يشير إلى قول الحق سبحانه: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أحياءٌ عند ربِّهم يُرزقون﴾^(١١٥).

ومثلما رغب النبي ﷺ المسلمين بالجهاد وبين لهم فضائله، فإنه حذّره في الوقت نفسه من مغبة تركه، وبين لهم سوء العاقبة، إذ قال: ((إذا تبايعتم بالعينة^(١١٦) وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد، سلّط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم))^(١١٧).

بناءً على ما تقدم تعد قصيدة ابن المبارك هذه رسالة مهمة ودعوة مفتوحة للمسلمين كافة إلى يوم القيامة إلى الإسهام الفاعل المعقود بالنيّة الخالصة، للذود عن بلدانهم وردّ كل معتدٍ وغاصب.

روي أن ابن المبارك رأى الشاعر أبا العتاهية يلبس الصوف ويتزهد، فلم يعجبه ذلك، ودعا إلى اللحاق بالمجاهدين في مناطق الثغور، وأنشد قائلاً:

أيّها القارئ الذي لبس الصُوف وأضحى يعدّ في العُبّادِ
إلزم النَّعْرَ والتَّعَبُّدَ فيه ليس بغدّادُ مؤضّع الزُّهَّادِ
إن بغداداً للملوكِ محلٌّ ومنّاخٌ للقارئ الصَّيَّادِ^(١١٨).

هذه القصيدة وإن كانت في الذم إلا أن ابن المبارك توخّى منها مدح الجهاد والمجاهدين؛ لأن الجهاد يحقق منفعة عامة للمسلمين، لما فيه من الذود عن بيضة الإسلام وحماية ديار المسلمين، وما يتصل بذلك من تعزيز الأمن والاستقرار؛ ولذلك فهو أفضل بكثير من التزهّد والتبتل والانقطاع إلى العبادة وحدها، في وقت تكون فيه الأمة مهددة بالأخطار الخارجية التي تحقّق بها من كل جانب. يبدو أن ابن المبارك يوجه من خلال هذه القصيدة النصائح والإرشادات؛ لإزالة كل شائبة دخيلة على الزهد، وأن الزهد لا يكتمل بنبذ الدنيا ومطامعها فحسب، إنّما يكتمل بالعمل الدؤوب والجهاد في سبيل الله.

كان إسماعيل بن عُليّة قد وُلِيَ ديوان الصدقات بالبصرة، فلما علم بذلك عبد الله بن المبارك لم يرض صنيعه، وكتب إليه يُؤثِّبه:

يا جاعِلَ العِلْمِ لَهُ بازِيًا بِصُنْطِ أَدْ أَمْوَالِ المَساكِينِ
أَحْتَأْتِ لِلدُّنْيَا وَلِدَاتِهَا بِحِيَاةٍ تُذْهَبُ بِالذِّينِ
فَصِرْتِ مَجْنُونًا بِهَا بَعْدَمَا كُنْتِ دَوَاءً لِلْمَجَانِيهِ
أَيَّنَ رَوَيْتِكَ فِي سَرْدِهَا عَن ابْنِ عَوْنٍ وَابْنِ سِيرِيهِ؟
أَيَّنَ رَوَيْتِكَ فِيما مَضَى فِي تَرْكِ أَبْوابِ السَّلاطينِ؟
إِنْ قُلْتِ: أَكْرَهْتِ فَمَازَا كَذَا زَلَّ جِمَارُ العِلْمِ فِي الطَّيْنِ؟^(١١٩)

الحقيقة أن ابن المبارك لم يكن قصده إهانة المحدث ابن عُليّة والانتقاص منه لأسباب شخصية، إنّما أراد إساءة النصيحة المحضة له؛ لأن تقلد المناصب لم يكن يليق بمنزلة العالم آنذاك، ويُعد ثلّة في دينه وسيرته العلمية؛ ولذلك شبّه ابن عُليّة بأحبار اليهود الذين يحملون العلم ولا يعملون به، والذين سبق مثلهم في التنزيل: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ كَفَرُوا يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾^(١٢٠). وقد أثمرت دعوة ابن المبارك لابن عُليّة، فلما سمع بمقالته بكى وندم على تقلده ديوان الصدقات، واستغفى عنه منصبه، فأعفى، وأنشد قائلاً:

أَفِ لِلدُّنْيَا أَبَتْ تُؤَاتِينِي إِلاَّ بِنُقْضِي عُرَى دِينِي
عَيْنِي لِحِينِي ضَمِيرِ مُقْلَتِهَا تَطْلُبُ ما ساءَ لِتَرْضِي نِي^(١٢١)

كما هجا ابن المبارك المتعصبين من ذوي النظرة الضيقة (الطائفية) الذين طبعوا بطابع التعصب والجهل المقيت، من الذين كانوا يغالون بالتشيع لل خليفة علي بن أبي طالب ؑ فيحملهم تشيعهم إلى كره الخليفة عثمان بن عفان ؑ وشيعته والتشيع عليهم، أو من الذين يغالون بالتشيع لل خليفة عثمان بن عفان ؑ وينتقصون من قدر الخليفة علي ؑ وشيعته، فقد صرح ابن المبارك ببعضه لهؤلاء الجهلاء؛ لأنهم كانوا من أسباب الانقسام الداخلي للأمة وما نتج عنه من نزاعات داخلية. فقال فيهم:

ما يَعْلَمُ اللهُ فِي قَلْبِي مُشايِعَةً لِلْمُبْغِضِينَ عَلِيًّا وَابْنَ عَفانَا
إِنِّي لِأَمْنَحَهُمُ بُغْضِي عَلائِيَةً وَلَسْتُ أَكُفُّ فِي الصِّدْرِ كِتْمانَا
وَلَا أرى حُرْمَةً يَوْمًا لِمُبْتَدِعِ وَهنا يَكُونُ إِذْنُ مَنِّي وَإِدْهانَا^(١٢٢)



يتّضح من هذه القصيدة أن بغض ابن المبارك لهؤلاء المبتدعين ليس ناجماً عن أسباب شخصية، وإنما يتعلق بمسألة عقديّة، وهي الولاء والبراء، فبغضه هنا من باب البغض في الله والغيرّة على محارم الله، والانتصار للدين الإسلامي؛ لأنهم انتهكوا حرّات الله وفرّقوا صفّ المسلمين.

من شعراء هذه المدرسة سعيد بن سليمان المساحقي (ت قبل ١٨٦هـ)، كانت علاقته جيدة مع هارون بن زكريا كاتب الأمير العباسي العباس بن محمد بن علي، فكتب إليه يوماً يعاتبه:

أزوركَ رَفَهًا كُلَّ يَوْمٍ وَلِيْلَةٍ وَدَرَكَ مَخْزُونَ عَلَيَّ قَصِيْرُ
لَأَيِّ زَمَانٍ أَرْتَجِيْكَ وَخِلَاةَ إِذَا أَنْتَ لَمْ تَتَفَعَّ وَأَنْتَ وَزِيْرُ
فإِنَّ الْفَتَى ذَا اللَّبِّ يُطَلِّبُ مَا لَهُ وَفِي وَجْهِهِ لِلطَّالِبِيْنَ بَشِيْرُ^(١٢٣).

كان أحمد بن المعذل (ت ٢٤٠هـ) من الشعراء المطبوعين، مرض يوماً فلم يعده صديقه أبو حفص الريحاني، في حين كان يعوده ويعتني به صديقه سليمان بن حرب وبشر بن داود المهلبي، فكتب إلى أبي حفص يعاتبه:

سَلَامٌ أَبَا حَفْصٍ عَلَيْكَ وَرَحْمَةٌ وَإِنْ كُنْتَ عَنَّا نَائِيًا مُتَجَافِيَا
كَفَاكَ سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ عِيَادَتِي وَمَا زَالَ بِشْرٌ بِالزِّيَارَةِ وَافِيَا
وَمَا مِنْهُمَا إِلَّا تَرَخِيْتُ دُونَهُمَا وَمَا كُنْتُ عَنْ كِلَيْتَيْهِمَا مُتْرَاخِيَا
وَقَدْ قَالَ بَعْضَ الْمُنْصَفِيْنَ مَقَالَةً مَضَتْ مَثَلًا بَيْنَ الْأَخْلَاءِ جَارِيَا
وَإِنِّي لِأَسْتَحْيِي أَخِي أَنْ أَرَى لَهُ عَلَيَّ مِنَ الْحَقِّ الَّذِي لَا يُرَى لِيَا^(١٢٤).

وكتب أحمد بن المعذل إلى صديقه أبي سوار يعاتبه ويذكره بحقوق الأخوة والصدّاقة:
أَلَا أْبْلِغُ أَبَا سَوَّارٍ عَنِّي رِسَالَةً عَاتِبٍ أَهْدَى سَلَامَا
أَفِي حَقِّ الْأَخُوَّةِ أَنْ أَقْضِي ذِمَامَكُمْ وَلَا تَقْضُوا ذِمَامَا
وَقَدْ قَالَ الْحَكِيمُ مَقَالَ صِدْقٍ رَأَى الْأَوْلُونَ لَهُمْ إِمَامَا
إِذَا أَكْرَمْتَكُمْ وَأَهْنَأْتُمْونِي وَلَمْ أَغْضَبْ لِيْلَكُمْ، فَذَا، مَا!!^(١٢٥).

كان للقاضي عبد الوهاب البغدادي (ت ٤٢٢هـ) بعض الأشعار في هذا الباب، منها قوله:

بغدادُ دارٌ لأهلِ المالِ واسعةٌ وللصّاعاليكِ دارُ الضّئْثِ والضّيقِ

أَصْبَحْتُ فِيهَا مَهَاناً فِي أَرْقَتِهَا كَأَنِّي مُصْحَفٌ فِي بَيْتِ زَنْدِيقٍ^(١٢٦).

يبدو أن القاضي عبد الوهاب قال هذين البيتين قُبيل هجرته من بغداد إلى مصر في سنة (٤١٩هـ)، لِمَا كَانَ يَعْانِيهِ مِنْ حَاجَةٍ وَفَقْرٍ، حَتَّى أَنَّهُ لَمْ يَعْذِرْ عَلَى إِعَالَةِ أَهْلِهِ، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ رَخْصِ أَسْعَارِ الْمَوَادِّ الْغِذَائِيَّةِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ. وَقَدْ نَعَى ابْنُ بَسَّامٍ^(١٢٧) عَلَى أَهْلِ بَغْدَادِ خُرُوجَ الْقَاضِي عَبْدِ الْوَهَّابِ مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِهِمْ، وَالْخَبْرُ عِنْدَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَلَاثُمِائَةَ رَطْلٍ بِمَنْتَقَالٍ. يَرَى أَحَدُ الْبَاحِثِينَ الْمُحَدِّثِينَ^(١٢٨) أَنَّ هِجْرَةَ الْعُلَمَاءِ لَيْسَ دَلِيلًا عَلَى بُخْلِ الْأَخْيَارِ وَشَحْمِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ، إِنَّمَا دَلِيلٌ عَلَى تَقْصِيرِ الْحُكَّامِ وَالْمُتَّفِذِينَ وَأَصْحَابِ رُؤُوسِ الْأَمْوَالِ تَجَاهِ الْعُلَمَاءِ.

قال القاضي عبد الوهاب في ذم هؤلاء المقصرين:

لَا تَطْلُبِينَ مِنَ الْمَجْبُوبِ (١٢٩) أَوْلَادًا وَلَا السَّرَابَ لِتَسْقِي مِنْهُ وَرَادًا
وَمَنْ يَرُومُ مِنَ الْأَرَاذِلِ مَكْرُمَةً كَمَنْ يُؤْتَدُ فِي الْأَثْبَانِ أَوْتَادًا^(١٣٠).

هذا يشير إلى أن القاضي عبد الوهاب قد استئس صلاح هؤلاء، وأصبح على قناعة

تامة بأن الإقامة ببغداد أصبحت أمراً مستحيلاً، فقرر عندها الهجرة إلى مصر.

يبدو ممّا تقدم في هذا الباب أن شعراء مدرسة العراق المالكية لم يتعاطوا الهجاء على نطاق واسع، كما إنّ أسلوبهم في نقد إخوانهم من العلماء أو غيرهم يتسم بالنصح والإرشاد، أي أنه أسلوب تربوي هادف وبنّاء؛ لأن الغاية من النقد عند العلماء العاملين هو تصحيح لمفاهيم مغلوطة، أو لمعالجة مشكلة معينة، مستلهمين ذلك من هدي القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

سادساً: شعر الرثاء:

يتضمن الرثاء مدح الميت، وذكر محاسنه، والثناء عليه، والتفجع لفقده مصحوباً

بالحسرة والتلهّف والأسف عليه^(١٣٠).

يبدو أن إسهامات شعراء المدرسة المالكية في العراق في هذا اللون الشعري نادرة

جداً، بحيث إننا لم نعثر من خلال هذه الدراسة إلا على مقطوعة واحدة لهم؛ ولعل السبب في ذلك يرجع إلى خشيتهم من الوقوع في المحذور عند مدح الميت بما ليس فيه. هذه المقطوعة تتألف من بيتين فحسب، قالهما عبد الله ابن المبارك (ت ١٨١هـ) في رثاء شيخه الإمام مالك

ﷺ:

صَمَوْتُ إِذَا مَا الصَّمْتُ زَيْنَ أَهْلِهِ وَفَتَّاقُ أَبْكَارِ الْكَلَامِ الْمُخَنَّمِ



وَعَى مَا وَعَى الْقُرْآنُ مِنْ كُلِّ جِئْمَةٍ وَسُيِّطَتْ^(١٣٢) لَهُ الْآدَابُ بِاللَّحْمِ الدَّمِّ^(١٣٣).

يشير ابن المبارك في هذين البيتين إلى أخلاق وعلم الإمام مالك رضي الله عنه، فهو يُسكّط في مقام السكوت، بيّد أنه حينما يتحدّث يأتي بالكلام النّفيس والنافع، وقد أدرك جِئْمَ القرآن الكريم، فضلاً عن ذلك دماثة خلقه وأدبه، حتى كأنما عُجنت بلحمه ودمه. ولا غرابة في ذلك فقد استلهم الإمام مالك رضي الله عنه سيرة وأخلاق النبي صلى الله عليه وآله وصحابته الكرام والتابعين لهم بإحسان.

هكذا تبيّن لنا من أشعار شعراء مدرسة العراق المالكية أنهم طرّقوا جُلَّ أغراض الشعر العربي. قد يعجب المرء عندما يطلّع لأول وهلة على النتاج الشعري لأعلام مدرسة العراق المالكية في بعض أغراض الشعر، بيّد أن من وقف على مضامينها وتأمّلها سرعان ما يتحوّل عجبته إلى إعجاب؛ وذلك لأن هؤلاء العلماء الشعراء هم كغيرهم من الشعراء يأكلون ويشربون ويحبّون ويكرهون، وإذا كان ينبغي لهم وقار العلماء وسَمْت الأتقياء، فإن ذلك ليس بمانع لهم أن يمدحوا من يستحق المدح، أو يفخروا بمنابحهم، أو يذمّوا صاحب منقصة، أو يعبثوا على صديق، أو أن يتغرّزوا بمن يُحبّون من غير الخروج عن نطاق الشريعة الإسلامية والآداب العامة. ليس المعيار عندنا أن يقولوا مديحاً أو هجاءً أو فخراً أو وصفاً أو غزلاً أو رثاءً، إنما المعيار هو ما جادت به قرائحهم في هذه المواضيع من معانٍ وأفكار تعكس طبيعة وواقع المجتمع الإسلامي في كل جوانبه خلال تلك الحقبة الزمنية التي ناهزت أربعة قرون.

بيّد أنه على أية حال قد أدلى هؤلاء الأعلام الشعراء (رحمهم الله تعالى) بدلهم في هذه الفن الأدبي، وسطّروا بأحرف من نور جزءاً من تاريخ وتراث أمتنا الخالدة، فجزاهم الله عن المسلمين خير الجزاء.

النتائج والتوصيات:

اتضح من موضوع هذا البحث أن أعلام مدرسة العراق المالكية الفقهية لم تقتصر جهودهم في خدمة مجتمعهم على تقديم الحلول العملية لمشكلاته الاجتماعية والاقتصادية على ضوء القرآن الكريم والسنة المشرفة وإنما كانت لهم إسهامات أخرى متممة في خدمة مجتمعهم وفي ميادين متعددة ومنها قرضهم الشعر في أغراضه المتعددة. وقد اتضحت من دراستنا لهذا الموضوع حقائق في المقدمة منها:

١- إن الغالب على شعرهم احساس ديني فقهي شفيف؛ وذلك لصلتهم القوية بالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وسير السلف الصالح من الصحابة والتابعين وتابعيهم رضي الله عنهم.



- ٢- من محاسن شعرهم أنهم لم يُفَرِّطُوا في المديح خشية أن يقعوا فيما استكرهه الدين الإسلامي الحنيف من المبالغة في مدح الممدوح ووصفه بما ليس فيه.
- ٣- تضمّن شعرهم الدعوة إلى إصلاح المجتمع من خلال نظمهم القصائد في موضوع الزهد والتحلّي بالخصال الحميدة وتوثيق عرى الصلة بالله ﷻ واعتماد وسطية الإسلام في شؤون الحياة المختلفة.
- ٤- كانت السمة الغالبة على مضامين شعرهم في النسيب والغزل العفة والنقاء وعدم تعاطي الوصف الحسي والمواقف المثيرة التي تتعارض مع أخلاق الإسلام. فكانوا دائماً بجانب الالتزام بالقيم الاجتماعية الشرعية وهذا بلا شك كان انعكاساً حقيقياً للعلم الذي أخذوه عن مشايخهم الأعلام النقاة.
- ٥- إتبع أعلام هذه المدرسة أسلوباً تربوياً هادفاً وبنّاء عند نظمهم شعر الهجاء؛ لأن الغاية من النقد عند العلماء هو تصحيح لمفاهيم مغلوطة، أو لمعالجة مشكلة معينة، مستلهمين في ذلك هدي القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.
- ٦- لم يكن شعر أعلام هذه المدرسة على مستوى واحد؛ وذلك لتفاوت مواهبهم ومَلَكة الشعر عندهم.

ويوصي الباحثان بما يأتي:

- ١- على الباحثين المختصين الاهتمام بالتراث الثقافي لمدرسة العراق المالكية والعمل على جمعه ونشره؛ بغية رفد المكتبة العراقية والإسلامية بمزيد من نتاج علمائنا الأوائل.
- ٢- ينبغي على علماء الأمة اليوم الاقتداء بأسلافهم من علماء هذه المدرسة الشعراء عند نظمهم الشعر وبكافة أغراضه، وذلك بأن يهدفوا من علمهم ونظمهم الشعر إلى بناء مجتمع قوي و متماسك تسوده المحبة والإخاء.

هوامش البحث:

- (١) ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي، (ت ٣٢١ هـ / ٩٣٣ م)، جمهرة اللغة، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٥ م)، ٣٣/٢؛ ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، (ت ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م)، النهاية في غريب الحديث والأثر، حققه: أبو عبد الرحمن محمد بن عويضة، ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٢ م)، ٤٣٠/٢.
- (٢) الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، (ت ٨١٧ هـ / ١٤١٤ م)، القاموس المحيط، قدم له وعلق حواشيه: أبو الوفا نصر الهورييني المصري، ط ٢، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٩ م)، ص ٤٤٠، ٤٤١.
- (٣) ابن دريد، جمهرة اللغة، ٣٣/٢.
- (٤) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص ٤٤١.
- (٥) ابن دريد، جمهرة اللغة، ٣٣/٢؛ ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ٤٢٩/٢.
- (٦) ابن دريد، جمهرة اللغة، ٣٣/٢؛ ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم، (ت ٧١١ هـ / ١٣١١ م)، لسان العرب، صححه: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، ط ٣، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، د.ت)، ١٣٢/٧.
- (٧) ابن منظور، لسان العرب، ١٣٢/٧.
- (٨) ابن منظور، لسان العرب، ١٣٢/٧؛ ينظر: الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص ٤٤١.
- (٩) عبد الرحمن بن محمد، (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م)، مقدمة ابن خلدون، تحقيق: حامد الطاهر، ط ١، دار الفجر للتراث، (القاهرة، ٢٠٠٤ م)، ص ٧٢٤.
- (١٠) الخطيب، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي، (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م)، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تحقيق: محمد عجاج الخطيب، ط ١، مؤسسة الرسالة، (دمشق، ١٩٩١ م)، ٢٩٣/٢؛ ابن خلدون، المقدمة، ص ٧٤٣؛ ابن رشيقي القيرواني، أبو علي الحسن، (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧١ م)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط ٥، دار الجيل، (دم)، ١٩٨١ م، ٣٠/١.
- (١١) ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، (ت ٢٧٦ هـ / ٨٨٩ م)، الشعر والشعراء، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط ١، دار الآثار، (القاهرة، ٢٠١٠ م)، ٧٨/١؛ ٧٩؛ ابن رشيقي القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ١٢٠/١.
- (١٢) سورة الشعراء، الآيات ٢٢٤-٢٢٦.
- (١٣) سورة الشعراء، الآية ٢٢٧.
- (١٤) أحمد بن حنبل، الإمام أبو عبد الله الذهلي الشيباني، (ت ٢٤١ هـ / ٨٥٥ م)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، ط ٢، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٩٩٩ م)، ٤٨٦/٤.



- (١٥) غرنباوم، غوستاف فون، دراسات في الأدب العربي، ترجمة: إحسان عباس، (بيروت، ١٩٥٩م)، ص ٤٠؛ الصفار، ابتسام مرهون، أثر القرآن في الأدب العربي، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٨م)، ص ٥٩.
- (١٦) قدامة، أبو الفرج بن جعفر بن قدامة، (ت ٣٢٨هـ / ٩٣٩م)، نقد الشعر، ط ١، مطبعة الجوائب، (القسطنطينية، ١٣٠٢هـ)، ص ٣٠ وما بعدها.
- (١٧) الخطيب، تاريخ بغداد - أو مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطنائها العلماء من غير أهلها ووارديها، تحقيق: بشار عواد معروف، ط ١، دار الغرب الإسلامي، (بيروت، ٢٠٠١م)، ٣٩١/١١؛ السبكي، تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي، (ت ٧٧١هـ / ١٣٩٦م)، طبقات الشافعية الكبرى، إعداد: مصطفى عبد القادر أحمد عطا، ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠١٢)، ٢٠٢/١.
- (١٨) أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم التميمي، (ت ٣٢٧هـ / ٩٣٨م)، الجرح والتعديل، ط ١، دار احياء التراث العربي، (بيروت، ١٩٥٢م)، ٢٦٢/١.
- (١٩) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٤م)، ٥٠٥/٦.
- (٢٠) فقد حَرَّمَ اللهُ ﷺ إيذاء المؤمنين بصورة عامة، سواء بالسبِّ أو غيره، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيٍ مَا كُنْتُمْ لَكُمْ قَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِنَّمَا مُبِينًا﴾، سورة الأحزاب، الآية ٥٨. فكيف بمن يسب الصحابة ﷺ، وهم السابقون الأولون وخير القرون، وقد نهى النبي ﷺ عن سبهم، قال: ((لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مدَّ أحدكم ولا نصيفه))، البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي، (ت ٢٥٦هـ / ٨٦٩م)، صحيح البخاري، ط ٢، دار السلام، (الرياض، ١٩٩٩م)، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، رقم الحديث ٣٦٧٣.
- (٢١) يقصد بابن عم رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب ﷺ. وقد عدَّ النبي ﷺ سباب علي سباباً له، قال: ((من سبَّ علياً فقد سبَّني))، أحمد بن حنبل، المسند، ٣٢٨/٤٤، رقم الحديث ٢٦٧٤٨.
- (٢٢) يشير ابن المبارك هنا إلى مزاعم بعض الغلاة أن علي بن أبي طالب ﷺ لم يمت، إنما هو في السحاب.
- (٢٣) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٥٠٦/٦.
- (٢٤) طبقات الشافعية الكبرى، ٢٠٣/١.
- (٢٥) الخطيب، تاريخ بغداد، ٤٧٩/١٥.
- (٢٦) عياض، ابن موسى السبتي القاضي، (ت ٥٤٤هـ / ١١٤٩م)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق: علي عمر، ط ١، مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة، ٢٠٠٩م)، ٤١٠-٤٠٩/١.



- (٢٧) مسلم، أبو الحسن بن الحجاج النسيابوري، (ت ٢٦١هـ/٨٧٤م)، صحيح مسلم، ط ٢، دار السلام، (الرياض، ٢٠٠٠) كتاب الإمامة، رقم الحديث ٤٨٨٩.
- (٢٨) الترمذي، أبو عيسى محمد بن سورة، (ت ٢٧٩هـ / ٩٧٢م)، جامع الترمذي، تحقيق: يوسف الحاج عيسى أحمد، ط ١، مكتبة ابن حجر، (دمشق، ٢٠٠٤م)، كتاب فضائل الجهاد، رقم الحديث ١٦٣٩.
- (٢٩) الزبير بن بكار، القرشي الزبيري، (ت ٢٥٦هـ / ٨٦٩م)، جمهرة نسب قریش وأخبارها، تحقيق: عباس هاني الجراخ، ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠١٠م)، ١٣/٢.
- (٣٠) وكيع، محمد بن خلف بن حيان، (ت ٣٠٦هـ / ٩١٨م)، أخبار القضاة، راجعه: محمد بن سعيد اللحام، ط ١، عالم الكتب، (بيروت، ٢٠١١م)، ١/١٥٥؛ الخطيب، تاريخ بغداد، ١٠/٩٥؛ عياض، ترتيب المدارك، ١/٣٩٥.
- (٣١) وكيع، أخبار القضاة، ١/١٥٠.
- (٣٢) الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٥م)، ٨/٥٤٧؛ المقرئ، تقي الدين أحمد بن علي، (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م)، المقفى الكبير، تحقيق: محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، (بيروت، ١٩٩١م)، ٥/١٩١.
- (٣٣) عياض، ترتيب المدارك، ٢/٧٨١.
- (٣٤) الذهبي، تاريخ الإسلام، ٨/٥٤٨؛ سير أعلام النبلاء، ١٠/٤٥٥.
- (٣٥) الشيرازي، أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف، (ت ٤٧٦هـ / ١٠٨٣م)، طبقات الفقهاء، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة، ٢٠١١م)، ص ١٥٧، ١٥٨؛ فروخ، عمر، تاريخ الأدب العربي، دار للملايين، (بيروت، د.ت)، ٣/٩٤، ٩٥.
- (٣٦) البخارزي، علي بن الحسن بن علي، (ت ٤٦٧هـ / ١٠٧٤م)، دمية القصر وعصرة أهل العصر، ط ١، دار الجيل، (بيروت، ١٤١٤هـ)، ١/٣١٥.
- (٣٧) عبد الوهاب البغدادي، ابن علي بن نصر التغلبي القاضي، (ت ٤٢٢هـ / ١٠٣٠م)، الإشراف على نكت مسائل الخلاف، خرج أحاديثه وقدم له: الحبيب بن طاهر، ط، دار ابن حزم، (بيروت، ١٩٩٩م)، ١/٢٠١، المسألة رقم ١٧٤، ينظر: المسائل رقم ٨١٨، ٨٥٥، ١٢٤٥، ١٣٦٩.
- (٣٨) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الشهادات، رقم الحديث، ٣٦٦٣، ينظر: ٦٠٦٠.
- (٣٩) عبد الباقي، أحمد، معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري، ط ١، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت، ١٩٩١م)، ص ٣٤٣.
- (٤٠) ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري، (ت ٢٣٠هـ / ٨٤٤م)، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط ٢، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٧م)، ٧/٢٦٣.
- (٤١) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب، (ت ٤٥٠هـ / ١٠١٤م)، أدب الدنيا والدين، شرح وتعليق: محمد كريم راجح، ط ٤، دار إقرأ، (بيروت، ١٩٨٥م)، ص ١١٢.



- (٤٢) ابن عبد ربه، أحمد بن محمد الأندلسي، (ت ٣٢٨هـ / ٩٣٩م)، العقد الفريد، ط ٣، دار احياء التراث العربي، (بيروت، ١٩٩٠م)، ١٠٦/٢.
- (٤٣) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٥٠٧/٦.
- (٤٤) المحتسب، عبد المجيد، عبد الله بن المبارك، مطبعة وزارة الأوقاف، (الأردن، ١٣٩٢هـ)، ص ١٦٨.
- (٤٥) سورة إبراهيم، الآية ٧.
- (٤٦) ابن حبان، أبو حاتم محمد بن أحمد التميمي البستي، (ت ٣٥٤هـ / ٩٦٥م)، روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٧)، ص ٤٢.
- (٤٧) ابن ماجة، عبد الله بن محمد القزويني، (ت ٢٧٥هـ / ٨٨٨م)، سنن ابن ماجة، تحقيق وتخريج: يوسف الحاج أحمد، ط ١، مكتبة ابن حجر، (دمشق، ٢٠٠٤م)، كتاب الفتن، رقم الحديث ٣٩٧٣.
- (٤٨) المرزباني، أبو عبيدالله محمد بن عمران بن موسى، (ت ٣٨٤هـ / ٩٩٤م)، معجم الشعراء، تحقيق: فاروق اسليم، ط ١، دار صادر، (بيروت، ٢٠٠٥م)، ص ٥٣٥؛ الخطيب، تاريخ بغداد، ١٩/١٦.
- (٤٩) وكيع، أخبار القضاة، ٦٦٤/٤.
- (٥٠) ابن النديم، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب، (ت ٣٨٠هـ / ٩٩٠م)، الفهرست، ضبطه وشرحه: يوسف علي طويل، ط ٢، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٢م)، ص ١٧٦؛ عياض، ترتيب المدارك، ٥٠٨/١ وما بعدها.
- (٥١) عياض، ترتيب المدارك، ٥٠٩/١؛ هذه القصيدة أوردها الضبي، ومن ضمنها ستة أبيات أخرى، بغية الملتبس، ص ١٤٨.
- (٥٢) ابن المعتز، عبد الله، (ت ٢٩٦هـ / ٩٠٨م)، طبقات الشعراء، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، ط ٣، دار المعارف، (مصر، ١٩٧٦م)، ص ٣٦٧، ٣٦٨، ٤٥٦.
- (٥٣) الفهرست، ص ٢٦٩.
- (٥٤) عياض، ترتيب المدارك، ٧١٣/١.
- (٥٥) عياض، ترتيب المدارك، ٧١١-٧١٠/١.
- (٥٦) ابن النديم، الفهرست، ص ١٧٧.
- (٥٧) الخطيب، تاريخ بغداد، ٤٩١/٩.
- (٥٨) عياض، ترتيب المدارك، ٢٧٤/٢.
- (٥٩) الخطيب، تاريخ بغداد، ٤٧٤/١٦؛ أورد هذه القصيدة القاضي عياض وابن الأنباري باختلاف بسيط في اللفظ، ترتيب المدارك، ٧٧٦/٢؛ ابن الأنباري، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد، (ت ٥٧١هـ / ١١٧٥م)، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١، المكتبة العصرية، (بيروت، ٢٠٠٣م)، ص ٢٦٣.



- (٦٠) المصيف: أعتقد أن هناك تصحيف في هذه الكلمة، والصواب (الصِّيف)؛ لأن كلمة (المَصِيف) تُطلق على الموضوع الذي يُسكن فيه في فصل الصيف، ينظر: ابن دريد، جمهرة اللغة، ٢٥٤/٢.
- (٦١) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٥٢/١١.
- (٦٢) الرُّكَايَا: جمع رُكْيَةٍ، ورُكْيٍ، وهو البئر، ابن دريد، جمهرة اللغة، ١٣٣/٢؛ الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص ١٢٩٧.
- (٦٣) ابن خلكان، أبو العباس أحمد بن محمد، (ت ٦٨١ / ١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق يوسف علي طويل ومريم قاسم طويل، ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٨م)، ١٩٢/٣.
- (٦٤) أحمد بن حنبل، المسند، ٢٩١/١٣، رقم الحديث ٧٩١٢.
- (٦٥) عَسَجَد: الذهب، ابن دريد، جمهرة اللغة، ٢٧٢/٢؛ كان الدينار يُضرب من الذهب والدرهم من الفضة.
- (٦٦) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل، (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط ٢، دار طيبة للنشر والتوزيع، (دم، ١٩٩٩م)، ١١٠/٣.
- (٦٧) القرافي، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن إدريس المالكي، (ت ٦٨٤هـ / ١٢٨٥م)، الذخيرة، تحقيق: محمد بو خيزة، دار الغرب الإسلامي، (بيروت، ١٩٩٤م)، ١٨٥/١٢.
- (٦٨) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ١١٠/٣.
- (٦٩) صحيح البخاري، كتاب الحدود، رقم الحديث ٦٧٩٠، ينظر: ٦٧٨٩، ٦٧٩١.
- (٧٠) إذن: أعتقد إنَّ هذه الكلمة فيها تصحيف، والصواب تُكْتَب (إِذَا).
- (٧١) ابن بسام، أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني، (ت ٥٤٢هـ / ١١٤٧م)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: إحسان عباس، ط ١، دار العربية للكتاب، (لبيبا، ١٩٧٩م)، ٥٢٤/٨؛ الشريشي، أحمد بن عبد المؤمن القيسي، (ت ٦١٩هـ / ١٢٢٢م)، شرح مقامات الحريري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، (بيروت، ١٩٩٨م)، ١٤٠/٢.
- (٧٢) ابن بسام، الذخيرة، ٥٢٦/٨.
- (٧٣) قدامة، نقد الشعر، ص ٤١.
- (٧٤) قدامة، نقد الشعر، ص ٣٧.
- (٧٥) قُهْنُذَر: هو الحصن، أو القلعة في وسط المدينة، وهو تعريب: كُهْنُذَر، أي القلعة العتيقة، ياقوت الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي، (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م)، معجم البلدان، ط ٣، دار صادر، (بيروت، ٢٠٠٧م)، ٤١٩/٤.
- (٧٦) مَنَوَان: يقال أيضاً: مَنِيَان، وهو مثنى: المَنَا والمَنَاءة، وهو وحدة للوزن، الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص ١٣٤٢.
- (٧٧) ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله القرطبي، (ت ٤٦٣هـ / ١٠٤٤م)، بهجة المجالس وأنس المجالس وشحد الذاهن والهاجس، تحقيق: محمد مرسي الخولي، ط ٢، دار الكتب العلمية، (بيروت، د.ت)، ١٥٥/٣-١٥٦؛ ابن عساكر، ثقة أبو القاسم علي بن الحسين الشافعي، (ت ٥٧١هـ /



١١٧٥م)، تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، (د.م، ١٩٩٥م)، ٣٢/٤٧٠-٤٧١.

- (٧٨) ترتيب المدارك، ٤١٠/١.
- (٧٩) الجديان: هما الليل والنهار، الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص ٢٩٥.
- (٨٠) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٥٠٩/٦.
- (٨١) سورة غافر، الآية ٦٧.
- (٨٢) وكيع، أخبار القضاة، ١٥٣-١٥٢/١.
- (٨٣) وكيع، أخبار القضاة، ٦٦٣/٤؛ عياض، ترتيب المدارك، ٦٦٨/١.
- (٨٤) عياض، ترتيب المدارك، ٧١٤/١.
- (٨٥) ابن الأثير، نزهة الألباء، ص ٢٧٩.
- (٨٦) عياض، ترتيب المدارك، ٣٨٧/١.
- (٨٧) الشيرازي، طبقات الفقهاء، ص ١٥٨؛ ابن بسام، الذخيرة، ٥١٦/٨؛ عياض، ترتيب المدارك، ٤٨١/٣.
- (٨٨) الصَوْلجان: فارسي معرّب، أصله (جوكان)، وهي عصا معقوف طرفها، يُضرب بها الكرة على ظهر الخيل، كما تُطلق على عصا الملك المرصعة بالجواهر، ضناوي، سعدي، المعجم المفصل في المعرّب والدخيل، ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٤م)، ص ٣٢٥.
- (٨٩) الشريشي، شرح مقامات الحريري، ١٩٢/١.
- (٩٠) ابن بسام، الذخيرة، ٩٦/٧، ٥٢١/٨.
- (٩١) نقد الشعر، ص ٤٢.
- (٩٢) المرزباني، معجم الشعراء، ص ٥٣٥؛ وردت باختلاف بسيط، في اللفظ عند: وكيع، أخبار القضاة، ٦٦٥/٤؛ عياض، ترتيب المدارك، ٦٦٨-٦٦٩.
- (٩٣) وكيع، أخبار القضاة، ٦٦٥-٦٦٤/٤.
- (٩٤) دَنَفٌ: يقال: رجل دَنَفٌ، وامرأة دَنَفٌ، إذا أصابها ضنى من مرض أو حُزن، ابن دريد، جمهرة اللغة، ٨٠١/١.
- (٩٥) قِداح: جمع قِدْح. وقِدْح السَّهْم: هو العود بلا نصل ولا قُدْذ، ابن دريد، جمهرة اللغة، ٥٧٩/١.
- (٩٦) عياض، ترتيب المدارك، ٧١١/١.
- (٩٧) الخطيب، تاريخ بغداد، ٥٦٥/١٦.
- (٩٨) بكر علاء، مختصر تاريخ التصوف، ط ١، دار ابن الجوزي، (القاهرة، ٢٠١٢م)، ص ٦٥.
- (٩٩) سورة النجم، الآية ٣٢.
- (١٠٠) الخطيب، تاريخ بغداد، ٥٦٩/١٦.
- (١٠١) دارهم: ورد فيها تصحيف، إذ كُتبت (دراهم). والصواب ما أثبتناه.



- (١٠٢) ابن الملقن، عمر بن علي بن أحمد، (ت ٨٠٤هـ / ١٤٠١م)، طبقات الأولياء، تحقيق: نور الدين شريفة، ط ٣، مكتبة الخانجي، (القاهرة، ٢٠٠٦م)، ص ١٧٨.
- (١٠٣) السلمي، أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين، (ت ٤١٢هـ / ١٠٢١م)، طبقات الصوفية، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط ٣، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠١٠م)، ص ٢٦٤.
- (١٠٤) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٤٥٥/١٠.
- (١٠٥) المراكشي، محمد بن عبد الملك، (ت ٧٠٣هـ / ١٣٠٣م)، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق: محمد بن شريفة، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، (المغرب، د.ت)، ٢٢٨/٨-٢٢٩.
- (١٠٦) ابن بسام، الذخيرة، ٥١٨/٨-٥١٩.
- (١٠٧) ابن بسام، الذخيرة، ٥٢٧/٨-٥٢٨.
- (١٠٨) همّيان: فارسي معرّب، أصله (همّيان)، يُطلق على نكة السّروال، والمنطقة، والكيس الذي توضع فيه النقود ويُشد على الخصر، الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص ١٢٤٨؛ ضناوي، المعجم المفصل، ص ٤٥٣.
- (١٠٩) ابن بسام، الذخيرة، ٥١٨/٨؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١٩١/٣.
- (١١٠) العثماني الشافعي، صدر الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الدمشقي، (ت ٧٨٠هـ / ١٣٧٨م)، رحمة الأمة في اختلاف الأئمة، ضبطه ووضع حواشيه: محمد عبد الخالق الزناتي، ط ٢، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠١٢م)، ص ١٤١.
- (١١١) قدامة، نقد الشعر، ص ٧٣؛ ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ١٧٠/٢ وما بعدها.
- (١١٢) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٥٠٥/٦.
- (١١٣) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٥٠٥/٦.
- (١١٤) عبد الله بن المبارك، ابن واضح المروزي، (ت ١٨١هـ / ٧٩٧م)، الجهاد، الدار التونسية للنشر، (تونس، د.ت)، ص ٤٣، رقم الحديث ٣٠.
- (١١٥) سورة آل عمران، الآية ١٦٩.
- (١١٦) العينة: نوع من البيوع، وذلك بأن يبيع المرء شيئاً من غيره بثمن مؤجّل، ويسلّمه إلى المشتري، ثم يشتريه بائعاً قبل قبض الثمن بنقد حال أقلّ من ذلك القدر. سمّي عينة لإعانة أهل السلعة للمضطر على تحصيل مطلوبه، وقيل غير ذلك، الجرجاني، السيد الشريف علي بن محمد، (ت ٨١٦هـ / ١٤١٣م)، التعريفات، ط ١، دار احياء التراث العربي، (بيروت، ٢٠٠٣م)، ص ١٣١.
- (١١٧) أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، (ت ٢٧٥هـ / ٨٨٨م)، سنن أبي داود، تحقيق وتخريج: يوسف الحاج أحمد، ط ١، مكتبة ابن حجر، (دمشق، ٢٠٠٤م)، باب في النهي عن العينة، رقم الحديث ٣٤٦٢.
- (١١٨) ابن عبد البر، بهجة المجالس، ٦٤/٣، ٦٥.

- (١١٩) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٥٠٥/٦، ٦٥/٧.
- (١٢٠) سورة الجمعة، الآية ٥.
- (١٢١) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ٢٠١/١.
- (١٢٢) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٤٥١/٣٢.
- (١٢٣) وكيع، أخبار القضاة، ١٥٣/١.
- (١٢٤) المرزباني، الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، المطبعة السلفية، (القاهرة، ١٣٤٣هـ)، ص ٣٤٤.
- (١٢٥) عياض، ترتيب المدارك، ٧١٣-٧١٤/١.
- (١٢٦) ابن بسام، الذخيرة، ٥٢٥-٢٢٦/٨.
- (١٢٧) الذخيرة، ٥١٦/٨.
- (١٢٨) الحريري، عبدو بن علي الحاج محمد، هجرة القاضي عبد الوهاب من بغداد إلى مصر، بحث منشور ضمن بحوث الملتقى الأول: القاضي عبد الوهاب البغدادي المالكي، ط ١، دار البحوث للدراسات الإسلامية وحياء التراث، (دبي، ٢٠٠٤)، ١٦٠/٣.
- (١٢٩) المَجْبُوب: هو الخَصِيّ، أو المقطوع الذَّكْر، ابن دريد، جمهرة اللغة، ٤١/١؛ ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ٢٢٦/١، ٢٢٧.
- (١٣٠) عياض، ترتيب المدارك، ٤٨١/٣.
- (١٣١) ابن رشيقي القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ١٤٧/٢ وما بعدها.
- (١٣٢) سُبِطَتْ: خُلِطَتْ، مأخوذة من السَّوْط الذي يُضْرَب به؛ لأنه يسوط (يخلط) اللحم بالدم، ابن دريد، جمهرة اللغة، ١٨٠/٢، الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص ٦٩٤.
- (١٣٣) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ٨١/٢، ٢٨٦؛ المحتسب، عبد الله بن المبارك، ص ١٦٩.

مصادر البحث ومراجعته:

- ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، (ت ٦٠٦هـ / ١٢٠٩م)
- ١- النهاية في غريب الحديث والأثر، حققه: أبو عبد الرحمن محمد بن عويضة، ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٢م).
- أحمد بن حنبل، الإمام أبو عبد الله الذهلي الشيباني، (ت ٢٤١هـ / ٨٥٥م)
- ٢- مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، ط ٢، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٩٩٩م).
- ابن الأنباري، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد، (ت ٥٧١هـ / ١١٧٥م)
- ٣- نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١، المكتبة العصرية، (بيروت، ٢٠٠٣م).
- البخارزي، علي بن الحسن بن علي، (ت ٤٦٧هـ / ١٠٧٤م)
- ٤- دمية القصر وعصرة أهل العصر، ط ١، دار الجيل، (بيروت، ١٤١٤هـ).
- ابن بسام، أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني، (ت ٥٤٢هـ / ١١٤٧م)
- ٥- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: إحسان عباس، ط ١، الدار العربية للكتاب، (لبيبا، ١٩٧٩م).
- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي، (ت ٢٥٦هـ / ٨٦٩م)
- ٦- صحيح البخاري، ط ٢، دار السلام، (الرياض، ١٩٩٩م).
- بكر علاء
- ٧- مختصر تاريخ التصوف، ط ١، دار ابن الجوزي، (القاهرة، ٢٠١٢م).
- الترمذي، أبو عيسى محمد بن سورة، (ت ٢٧٩هـ / ٩٧٢م)
- ٨- جامع الترمذي، تحقيق: يوسف الحاج عيسى أحمد، ط ١، مكتبة ابن حجر، (دمشق، ٢٠٠٤م).
- الجرجاني، السيد الشريف علي بن محمد، (ت ٨١٦هـ / ١٤١٣م)
- ٩- التعريفات، ط ١، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، ٢٠٠٣م).
- ابن حبان، أبو حاتم محمد بن أحمد التميمي البستي، (ت ٣٥٤هـ / ٩٦٥م)
- ١٠- روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٧م).
- الحريري، عبدو بن علي الحاج محمد



١١- هجرة القاضي عبدالوهاب من بغداد إلى مصر، بحث منشور ضمن بحوث الملتقى الأول: القاضي عبدالوهاب البغدادي المالكي، ط ١، دار البحوث للدراسات الإسلامية وحياء التراث، (دبي، ٢٠٠٤م).

• الخطيب، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي، (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م)

١٢- تاريخ بغداد - أو مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قُطَّانها العلماء من غير أهلها وواديها، تحقيق: بشار عواد معروف، ط ١، دار الغرب الإسلامي، (بيروت، ٢٠٠١م).

١٣- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تحقيق: محمد عجاج الخطيب، ط ١، مؤسسة الرسالة، (دمشق، ١٩٩١م).

• ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م)

١٤- مقدمة ابن خلدون، تحقيق: حامد الطاهر، ط ١، دار الفجر للتراث، (القاهرة، ٢٠٠٤م).

• ابن خلكان، أبو العباس أحمد بن محمد، (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م)

١٥- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: يوسف علي طويل ومريم قاسم طويل، ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٨م).

• أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، (ت ٢٧٥هـ / ٨٨٨م)

١٦- سنن أبي داود، تحقيق وتخريج: يوسف الحاج أحمد، ط ١، مكتبة ابن حجر، (دمشق، ٢٠٠٤م).

• ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي، (ت ٣٢١هـ / ٩٣٣م)

١٧- جمهرة اللغة، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٥م).

• الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م)

١٨- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٥م).

١٩- سير أعلام النبلاء، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٤م).

• الرازي، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم التميمي، (ت ٣٢٧هـ / ٩٣٨م)

٢٠- الجرح والتعديل، ط ١، دار احياء التراث العربي، (بيروت، ١٩٥٢م).

• الزبير بن بكار، القرشي الزبيري، (ت ٢٥٦هـ / ٨٦٩م)

٢١- جمهرة نسب قريش وأخبارها، تحقيق: عباس هاني الجراخ، ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠١٠م).

• ابن رشيح القيرواني، أبو علي الحسن، (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧١م)

٢٢- العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط ٥، دار الجيل، (د. م، ١٩٨١م).



- السبكي، تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي، (ت ٥٧٧١هـ / ١٣٩٦م) ٢٣-طبقات الشافعية الكبرى، إعداد: مصطفى عبد القادر أحمد عطا، ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠١٢م).
- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري، (ت ٢٣٠هـ / ٨٤٤م) ٢٤-طبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط ٢، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٧م).
- السُّلمي، أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين، (ت ٤١٢هـ / ١٠٢١م) ٢٥-طبقات الصوفية، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط ٣، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠١٠م).
- الشريشي، أحمد بن عبد المؤمن القيسي، (ت ٦١٩هـ / ١٢٢٢م) ٢٦-شرح مقامات الحريري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، (بيروت، ١٩٩٨م).
- الشيرازي، أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف، (ت ٤٧٦هـ / ١٠٨٣م) ٢٧-طبقات الفقهاء، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة، ٢٠١١م).
- ضناوي، سعدي ٢٨-المعجم المفصل في المعرّب والدخيل، ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٤م).
- عبدالباقي، أحمد ٢٩-معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري، ط ١، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت، ١٩٩١م).
- ابن عبد ربه، أحمد بن محمد الأندلسي، (ت ٣٢٨هـ / ٩٣٩م) ٣٠-العقد الفريد، ط ٣، دار احياء التراث العربي، (بيروت، ١٩٩٠م).
- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله القرطبي، (ت ٤٦٣هـ / ١٠٤٤م) ٣١-بهجة المجالس وأنس المجالس وشذذ الذاهن والهاجس، تحقيق: محمد مرسي الخولي، ط ٢، دار الكتب العلمية، (بيروت، د.ت).
- عبد الله بن المبارك، ابن واضح المروزي، (ت ١٨١هـ / ٧٩٧م) ٣٢-الجهاد، الدار التونسية للنشر، (تونس، د.ت).
- عبد الوهاب البغدادي، ابن علي بن نصر التغلبي القاضي، (ت ٤٢٢هـ / ١٠٣٠م) ٣٣-الإشراف على نكت مسائل الخلاف، خرج أحاديثه وقدم له: الحبيب بن طاهر، ط، دار ابن حزم، (بيروت، ١٩٩٩م).
- العثماني الشافعي، صدر الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الدمشقي، (ت ٧٨٠هـ / ١٣٧٨م) ٣٤-رحمة الأمة في اختلاف الأئمة، ضبطه ووضع حواشيه: محمد عبد الخالق الزناتي، ط ٢، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠١٢م).



- ابن عساكر، ثقة أبو القاسم علي بن الحسين الشافعي، (ت ٥٧١هـ / ١١٧٥م)
- ٣٥- تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، (د. م، ١٩٩٥م).
- عياض، ابن موسى السبتي القاضي، (ت ٥٤٤ هـ / ١١٤٩م)
- ٣٦- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق: علي عمر، ط ١، مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة، ٢٠٠٩م).
- غرناووم، غوستاف فون
- ٣٧- دراسات في الأدب العربي، ترجمة: إحسان عباس، (بيروت، ١٩٥٩م).
- فرّوخ، عمر
- ٣٨- تاريخ الأدب العربي، دار للملايين، (بيروت، د.ت).
- الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، (ت ٨١٧ هـ / ١٤١٤م)
- ٣٩- القاموس المحيط، قدم له وعلق حواشيه: أبو الوفا نصر الهوريني المصري، ط ٢، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٩م).
- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، (ت ٢٧٦ هـ / ٨٨٩م)
- ٤٠- الشعر والشعراء، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط ١، دار الآثار، (القاهرة، ٢٠١٠م).
- قدامة، أبو الفرج بن جعفر بن قدامة، (ت ٣٢٨ هـ / ٩٣٩م)
- ٤١- نقد الشعر، ط ١، مطبعة الجوائب، (القسطنطينية، ١٣٠٢هـ).
- القرافي، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن إدريس المالكي، (ت ٦٨٤ هـ / ١٢٨٥م)
- ٤٢- الذخيرة، تحقيق: محمد بو خبزة، دار الغرب الإسلامي، (بيروت، ١٩٩٤م).
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل، (ت ٧٧٤ هـ / ١٣٧٢م)
- ٤٣- تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط ٢، دار طيبة للنشر والتوزيع، (د. م، ١٩٩٩م).
- ابن ماجة، عبد الله بن محمد القزويني، (ت ٢٧٥ هـ / ٨٨٨م)
- ٤٤- سنن ابن ماجة، تحقيق وتخريج: يوسف الحاج أحمد، ط ١، مكتبة ابن حجر، (دمشق، ٢٠٠٤م).
- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب، (ت ٤٥٠ هـ / ١٠١٤م)
- ٤٥- أدب الدنيا والدين، شرح وتعليق: محمد كريم راجح، ط ٤، دار إقرأ، (بيروت، ١٩٨٥م).
- المحتسب، عبد المجيد
- ٤٦- عبد الله بن المبارك، مطبعة وزارة الأوقاف، (الأرن، ١٣٩٢هـ).
- المراكشي، محمد بن عبد الملك، (ت ٧٠٣ هـ / ١٣٠٣م)



٤٧- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق: محمد بن شريفة، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، (المغرب، د.ت).

- المرزباني، أبو عبيدالله محمد بن عمران بن موسى، (ت ٣٨٤هـ / ٩٩٤م)
- ٤٨- معجم الشعراء، تحقيق: فاروق اسليم، ط ١، دار صادر، (بيروت، ٢٠٠٥م).
- ٤٩- الموشح في مأخذ العلماء على الشعراء، المطبعة السلفية، (القاهرة، ١٣٤٣هـ).
- ابن المعتز، عبد الله، (ت ٢٩٦هـ / ٩٠٨م)
- ٥٠- طبقات الشعراء، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، ط ٣، دار المعارف، (مصر، ١٩٧٦م).
- ابن الملقن، عمر بن علي بن أحمد، (ت ٨٠٤هـ / ١٤٠١م)
- ٥١- طبقات الأولياء، تحقيق: نور الدين شريفة، ط ٣، مكتبة الخانجي، (القاهرة، ٢٠٠٦م).
- ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم، (ت ٧١١هـ / ١٣١١م)
- ٥٢- لسان العرب، صححه: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، ط ٣، دار احياء التراث العربي، (بيروت، د.ت).
- ابن النديم، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب، (ت ٣٨٠هـ / ٩٩٠م)
- ٥٣- الفهرست، ضبطه وشرحه: يوسف علي طويل، ط ٢، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٢م).
- وكيع، محمد بن خلف بن حيان، (ت ٣٠٦هـ / ٩١٨م)
- ٥٤- أخبار القضاة، راجعه: محمد بن سعيد اللحام، ط ١، عالم الكتب، (بيروت، ٢٠١١م).
- ياقوت الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي، (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م)
- ٥٥- معجم البلدان، ط ٣، دار صادر، (بيروت، ٢٠٠٧م).